رمان

الافتتاحية: العدد صفر وما بعده

ثقافية فنية فلسطينية ـ شهرية   تحرير وإخراج فنى: سليم البيك   العدد الأول/ شباط ٢٠١٠

romman.saleem@gmail.com   www.horria.org

عن أمسيتها في حيفا:

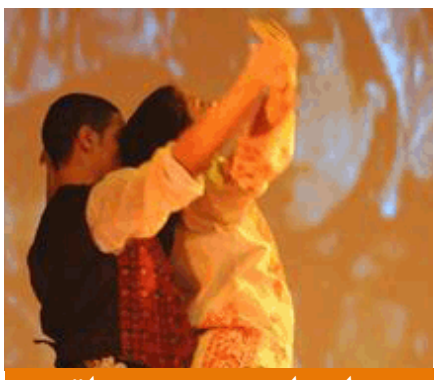

كاميليا جبران، بين الهيبة والاشتياق للقاء جمهورها

رماز حلم سرمدي يحلق بأجنحة رابعة مرقس

«أنا يوسف وهذا اخي» تعيد الى الأضواء مأساة أقتلاع اللاجئين من ديارهم خلال نكبة ١٩٤٨

تهاني سليم <سماء خفيفة>: الثقافة العربية السائدة لا تعترف بدور الفن في تغيير الواقع رغم تأثرها به

عام السينما الفلسطينية عربياً: جوائز ومهرجانات ومشاكسة تطرف العدو

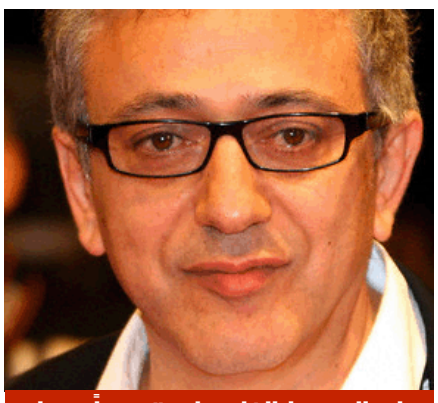

الافتتاحية

العدد صفر وما بعده

ألم أقل في الافتتاحية الأولى أن رمّان ستتغير إلى أن تنضج؟

حسنا، في هذا العدد حولت الصفحات من A٤ إلى Tabloid، فهي أرشق هكذا أي أكثر بيللوتشيّة (من مونيكا بيللوتشي)، نسبة طولها إلى عرضها صارت أزيد، وحجم الجريدة على الشاشة صار أكبر، هنالك أيضا تغيير في الخطوط والتصميم والمحتوى... آه صح، ألحق حالي، لا بد من شكر سمر عبد الجابر (حيفا) التي دبّرت لي برنامج تصميم الجريدة ولولا ذلك لكانت رمّان مجرد فكرة، وسعاد حسنة (ترشيحا) التي تحمّلت أستفساراتي فيما يخص التصميم، ورفيا سليمان (الناصرة) لترويج الجريدة، وكل من اعتبر بحق أن رمّان تعنيه شخصيا.

وبالنسبة للعدد صفر، فقد كانت ردود الفعل أفضل مما توقعت. عرفت أن الجريدة تمت طباعتها وتوزيعها في أكثر من مكان، وخاصة في فلسطين، ومبادرات فردية. عرفت بأن هنالك من احتفظ بالجريدة وقرأها على مدار الشهر، وأن آخرين قرأوا بعض موادها، وطبعا يبقى هنالك من اكتفى بالتفرّج ع الصور. عرفت بأن هنالك من عرفوا بها بالتناقل. أعضاء الجروب على الفيس بوك قاربوا الألف في الشهر الأول- اسم الله- ومعظمهم ليسوا «فرنداتي» وعرفت أن احداهن انضمت للمجموعة لأنها: يااااااي أنا بحب الرمّان. لكني لم أنتحر رغم ذلك. والأهم أني عرفت بأن هنالك كثيرين يشاركون رمّان هذا الهم وهذا الحب الذي اسمه فلسطين، وأن منهم من سيزوّدها بمواد خاصة.

وكل ذلك لا يأتي طبعا عن أهمية رمّان بحد ذاتها، فهي ما تزال في شهرها الثاني، ليس لها فريق عمل أو هيئة تحرير أو مؤسسة صحافية أو أبصر إيش، هنالك أنا هالمشحّر أعمل عليها لفترات طويلة من صباحات الجمعة والسبت في أحد المقاهي الحمقاء مع كأس من الميلك شيك- ع فانيلا أو فريز أو حسب، مرّات بكون في عندن ع كاراميل- وسأعترف بأن تجربة رمّان حتى اللحظة لا تزال أكثر تواضعا من ردود الأفعال عليها.

أتت ردود الأفعال هذه، على الأرجح، بسبب الحاجة الملحة لجريدة ثقافية فلسطينية، أكانت ع رمّان أو مَلون أو نعنع- أو مَلون مع نعنع- وكانت رمّان انتهازية بما يكفي لتصدر في ظروف موضوعية كهذه، لتكون جريدة متخصصة في الفن والثقافة الفلسطينيين.

وبالنسبة لموضوع الـ PDF، الجريدة لا هي مطبوعة ولا هي الكترونية، هي جريدة PDF وحسب، خطرت لي الفكرة لأني أقرأ الجرائد من على شاشة الكمبيوتر فقط، وأقرؤها بصيغتها الـ PDF وهكذا لا أفوّت علي جماليات الإخراج الفني للصحف أثناء قراءتها، ولم أرد أن أحرم رمّان من تلك الجماليات. السبب الثاني لاختيار صيغة الـ PDF هي امكانية حفظ الجريدة بكامل موادها كملف واحد (PDF file) يمكن الرجوع إليه لاحقا- كما يمكن نشره بسهولة- رغم أن عمل الجريدة ليس أرشيفيا «شيله» إلا أن شخصا ما يحتفظ بـ ١٢ عدد من رمّان في كانون الأول ٢٠١٠ سيمتلك مرجعا معرفيا وجماليا، ليس بالقليل، عن الثقافة الفلسطينية هذه السنة.

كان لابد أن أحكي في هذه الافتتاحية لماذا اسم رمّان وليس شيخ المحشي مثلا أو خبيزة وعلت، ولكني أتأخر في كل شيء، يلا المرة الجاي. كفى هنا لأن أمامك موادا أهم بكثير من هالافتتاحية المشحّرة، تستحق القراءة.

عن أمسيتها في حيفا:
كاميليا جبران، بين الهيبة والاشتياق للقاء جمهورها

حاورتها: رشا حلوة

تعود إلينا بعد غياب طويل، صوتها يفرض علينا ذاك الشوق القديم كلّ مرة من جديد حين نسمعه. قبل سبع سنوات اختارت لها طريقًا آخر يرافقه الصوت ذاته القادر من جديد أن يجعلنا نحب موسيقى لربما لم نكبر عليها ولم نسمعها في صباحات بلادنا، لكنه بالتأكيد وُلد هنا؛ في عكا، الرامة والقدس، يحكي عنا بأسلوب آخر وينجح من جديد أيضًا بأن يوصل قصصنا إلى أماكن بعيدة. صاحبة هذا الصوت، تعود اليوم لتروي لنا عن «مكانها» الجديد محملةً بالشوق واللهفة لهذا اللقاء.

احتفل مهرجان «بيت الموسيقى» خريف ٢٠٠٩ بالسنوية العاشرة لتأسيس «بيت الموسيقى» واستضاف، واحتفاءً بها أيضًا، الفنانة الفلسطينية كاميليا جبران في كونسرت موسيقي خاص بعنوان «مكان».

أقيم هذا اللقاء في حيفا يوم ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٩، إذ تعود إلى الكرمل لتلتقي بنا/به من جديد..ونحنّ بلا شك مثلها، أو أكثر، على عجَل.

وُلدت كاميليا جبران في مدينة عكا، لوالدين فلسطينيين من قرية الرامة في الجليل الأعلى. الياس جبران، والد كاميليا، صانع الآلات الموسيقية الأصلية ومُدرس للموسيقى، كان المصدر الأول لابنته في ما يخص الموسيقى الكلاسيكية الشرقية.

بدأت كاميليا جبران مسيرتها الموسيقية وهي في الرابعة من عمرها، حيث تعلمت دروس العزف الأولى على العود والقانون على يد والدها.

انتقلت إلى القدس عام ١٩٨١، وانضمت إلى الفرقة الموسيقية الفلسطينية «صابرين» عام ١٩٨٢ وهي الفرقة التي أسسها الموسيقي الفلسطيني سعيد مراد. في القدس، وطوال عشرين عامًا كانت تجربة «صابرين» إحدى أهم التجارب الغنائية العربية المعاصرة، والتي كانت كاميليا جبران عموداً رئيسيًا فيها.

في عام ٢٠٠٢ انتقلت كاميليا

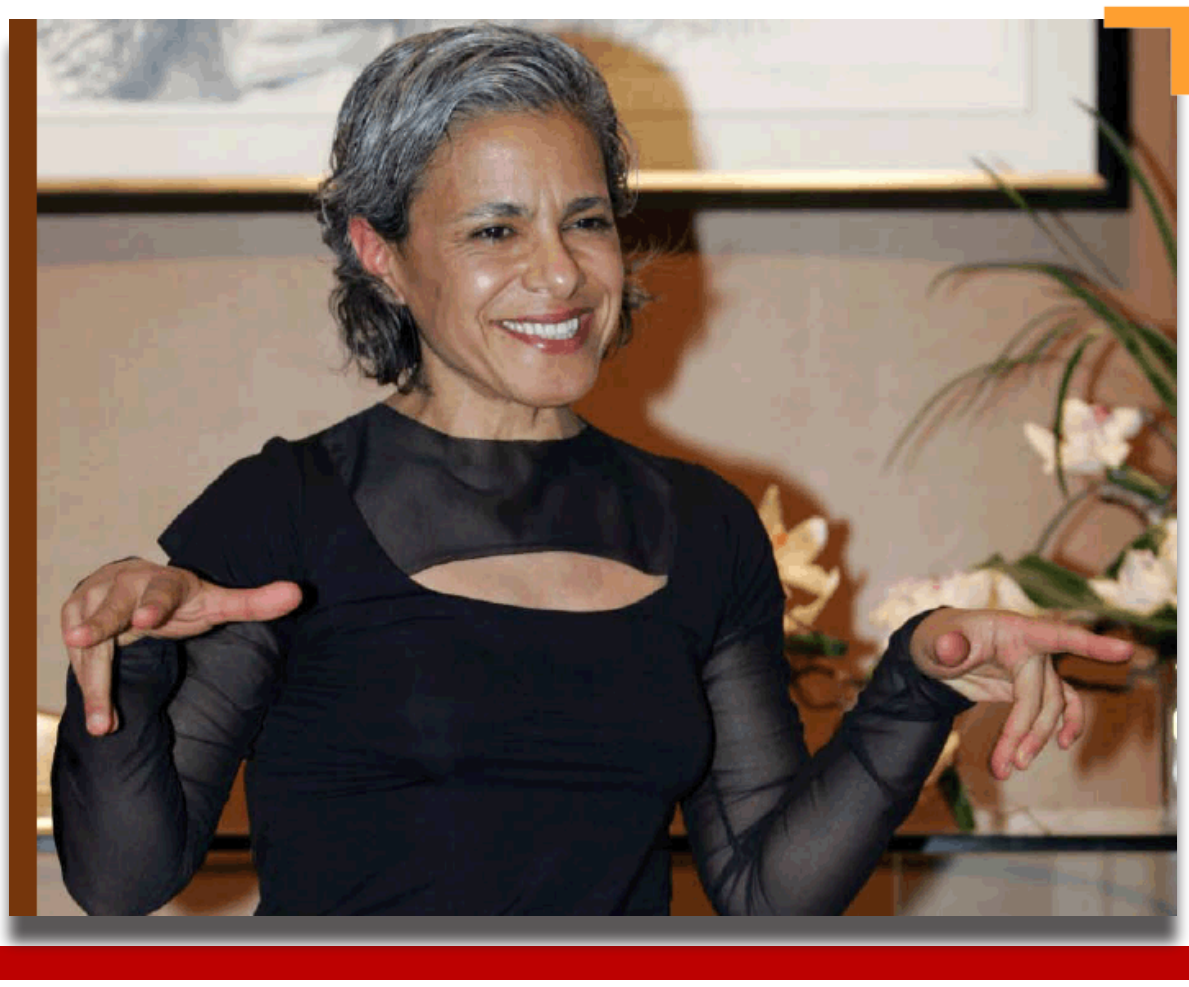

جبران إلى سويسرا واتجهت إلى أساليب موسيقية جديدة حيث بدأت تجربتها الفنية المستقلة، معبّأة بكل تجاربها السابقة كمغنية وملحنة . تجسّد ذلك بشكل أساسي في مدينة «بيرن» عندما قدمت عمل «محطات». وفي عام ٢٠٠٤، صدر لها عمل ثنائي بعنوان «وميض» بالتعاون مع الموسيقي السويسري فيرنر هاسلر؛ موسيقي متخصص في الموسيقى الالكترونية. ومؤخرًا، مطلع عام ٢٠٠٩، صدر لها ألبوم «مكان»، ويتألف من تسع أغان من تلحينها؛ لنصوص كتبها سلمان مصالحة، حسن نجمي وآخرون برفقة آلة العود.

× حصلتِ على منحة موسيقيةَ ربيع عام٢٠٠٢ من قبل مؤسسة سويسرية. ما هو الشيءِ الذي جذبك لتبقي هناك؟

كاميليا اقتُرح عليّ من قبل أحد المسارح في مدينة «بيرن» بأن أقدم عملاً موسيقيًا جديدًا لمهرجان ينظمه حول الثقافة العربية المعاصرة، في خريف عام ٢٠٠٢. شكّل هذا العرض الموسيقي بالنسبة لي نوعًا من التحدي والتحفيز لخوض تجربة جديدة، وهذا الأمر تطلب مني البقاءِ في «بيرن» لإنجاز المشروع.

×عندما قررت كاميليا جبران أن تأخذ مسارًا موسيقيًا آخر وترحل إلى أوروبا. ماذا احتوت تلك المرحلة من مشاعر تجاه «البداية» الجديدة؟ هل تعتبرينها اليوم بمثابة مجازفة؟

كاميليا: المشروع الذي تحدث عنه في سؤالك الأول أطلقتُ عليه اسم «محطات». وهو بمثابة أول تجربة موسيقية فردية أقوم بها. لا شك بأنها كانت مجازفة على عدة أصعدة، وقد شعرت في تلك المرحلة بالخوف وعدم الثقة ولكني مع ذلك قررت أن أمضي قدمًا.

×لماذا اخترت مدينة باريس؟ واليوم، بعد سبع سنوات على الأقل، ماذا أعطتك مدينة الأضواءِ من الناحية الموسيقية والحياتية؟

كاميليا: سبق أن سنحت لي الفرصة بأن أتعرف على هذه المدينة، سواءِ من خلال العروض الموسيقية التي قدمتها مع صابرين أو من خلال زياراتي لبعض الأصدقاءِ. وكنتُ قد بدأت بتعلم اللغة الفرنسية أثناءِ إقامتي في مدينة القدس. وهذا الأمر ساعدني كثيرًا في التعامل معها لاحقًا. وبما أن باريس لا تبعد كثيرًا عن بيرن، قررت أن أخوض تجربة العيش فيها. تُقدم هذه المدينة الكثير، وخاصة على المستوى الثقافي. هذا الثراءِ مهم جدًا لكل من يبحث عن آفاق جديدة.

×حديثنا عن موسيقاك الجديدة. ما هي التقنيات الموسيقية التي تستخدمينها؟

كاميليا: لا استخدم تقنيات بالمفهوم التكنولوجي للكلمة. لكني اعمل مع من يستخدم هذه الآلات، وبالتحديد مع فرنر هاسلر الذي بدأ معه العمل المشترك في مشروع «محطات» ويستمر لغاية الآن. ما أعمل عليه هو أني أحاول البحث عن أساليب تعبير جديدة سواءِ في التلحين أو الأداءِ.

×لماذا اخترت دمج الشعر الحديث والنثر؛ جبران خليل جبران، سلمان مصالحة، بول شاؤول وغيرهم مع موسيقاك؟

كاميليا: كوني اعمل عي مجال الأغنية، فالنص مهم جدا بالنسبة لي. اهتمامي من حيث النص يدور حول ما يُكتب الآن، سواءٍ كان ذلك شعرًا أم نثرًا.

×في أحد الحوارات قلت: الموسيقى الالكترونية تعطيني حرية للتعبير عن نفسي، (وهي) حالة لم أجدها في الآلات الموسيقية الطبيعية». لماذا؟

كاميليا: في مرحلة احتجت لمساحة تتيح لي حرية التفكير، بعيدا عمّا هو مألوف لدي، أصوات الآلات الطبيعية عادة تأتي محملة ومشحونة بألوانها وطابعها، وهذا ما حاولت التعامل معه بحذر وبالتحديد في بداية تجاربي الفردية. حملت الأصوات الالكترونية مساحات مغايرة، وخاصة التي استخدمها فرنر هاسلر، الذي يعمل بمنتهى الحذر عند تصميمه واختياراته للأصوات، وقد استطعت التعامل معها بشكل حيادي أو مجرد. كان هذا الأمر مهمًا جدا بل أساسيًا، احتجته وقتها سواءٍ في عملي معه أو بشكل عام.

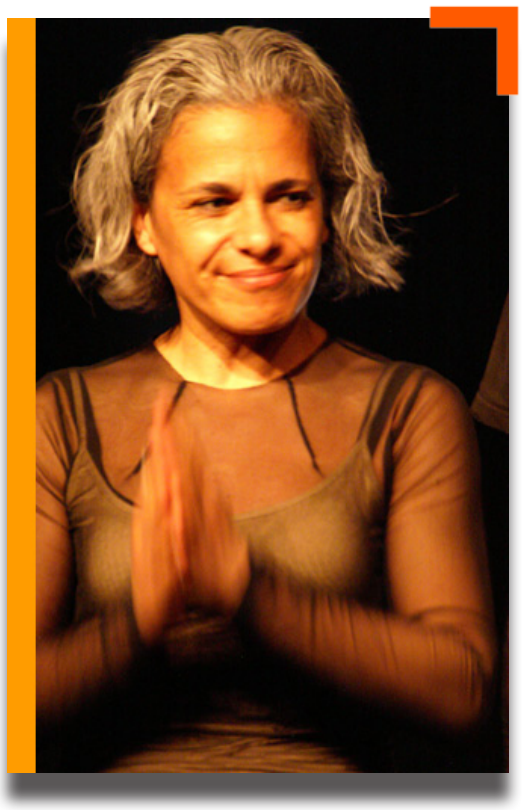

×لماذا أسميت العمل الموسيقي الجديد، «مكان»؟ وأين تلتقي أماكنك الخاصة مع المضامين الموسيقية فيه؟

كاميليا:في المرحلة التي عملتُ فيها على «مكان»، لم يكن لدي مكان خاص بي. خلال فترة العمل، وهي ثلاث سنوات، تنقلت كثيرًا وشكلت كلّ أغنية عملت عليها المكان الذي شعرت فيه بنوع من التوحد والالتمام على نفسي، ومن هنا جاءِت فكرة الاسم. وقد تم تسجيل الأغاني في أماكن مختلفة وبطريقة تتواصل مع هذه الحالة أو تنقلها.

×ما بين «وميض» (٢٠٠٤) و «مكان» (٢٠٠٩) أين يكمن الاختلاف النوعي- من ناحية النص، الموسيقى والتأليف؟

كاميليا: الفرق الأساسي هو أن «وميض» عمل ثنائي، بينما «مكان» هو عمل فردي. ويظهر ذلك في الجانب الموسيقي بشكل واضح. بالإضافة إلى أن النصوص أخذت كذلك اتجاهًا فرديًا وخصوصيًا في «مكان» أكثر منه في «وميض». كذلك، هناك فارق الزمن بين العملين، أي التجربة.

×كيف يتجاوب الجمهور غير العربي مع موسيقى كاميليا جبران؟

كاميليا: بشكل عام تتشابه ردود فعل الجمهور العربي وغير العربي نوعًا ما، مع اختلاف الأسباب. فإما التقبل أو عدم التقبل لمثل هذا النوع من الموسيقى.

×كانت تجربتك الأولى خارج البلاد مع «محطات» والتي تُشكل المراحل الثلاث الأساسية التي مررت بها موسيقيًا؛ الأولى، البداية مع الموسيقى الكلاسيكية، الثانية مع فرقة «صابرين» والتي وصفتها بمرحلة التساؤلات حول اليقين والمرحلة الثالثة، الآنية، والتي وصفتها أيضًا بالتساؤلات. هل ترى كاميليا جبران نفسها كالمتسائلة دومًا في الأساليب الموسيقية؟

كاميليا: أرى أن التساؤل المستمر ضروري على الأقل بالنسبة لي، خاصة وأني لا اعمل على إيجاد حلول أو استخلاص نتائج معينة تأتي كل مرحلة تساؤلات وتؤدي بالمقابل إلى تساؤلات جديدة .

×نقلت كاميليا جبران إلى العالم من خلال تجربتها مع «صابرين» الوجه الإنساني والثقافي للإنسان الفلسطيني وبالمقابل الوجه المتألم نتاج الوضع السياسي الذي يعيشه.هل تروي كاميليا جبران من خلال موسيقاها اليوم القصص ذاتها؟ وهل أضافت إليها قصصًا أخرى؟

كاميليا: من الصعب الابتعاد عن الواقع الذي نعيشه، والذي لا يزال الكثير من الشعراءِ يعالجونه في كلماتهم، بالطبع، ولحسن الحظ ، كلّ بأسلوبه وعباراته.

×لماذا انقطعت بشكل أو بآخر أخبارك عن جمهورك الفلسطيني في الداخل؟ وما هي مسؤوليتنا (كمؤسسات ثقافية وبالطبع كإعلام) تجاه ابقاءِ هذا التواصل سليمًا ومتكررًا نحو لقاءِات موسيقية أكثر؟

كاميليا: جزءٍ من الانقطاع كان محض اختيار وحاجة، وذلك في فترة السنوات الأولى التي انتقلت فيها إلى أوروبا، والجزءِ الآخر لأسباب لا تتعلق بي مباشرة .

×يوم ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٩ سوف تلتقين بمحبيك وجمهورك المشتاق في البلاد، في حيفا تحديدًا، ماذا يشكل هذا اللقاءِ بالنسبة لك؟

كاميليا: تنتابني هيبة أو رهبة كبيرة، وذلك منذ أن تلقيت الدعوة من جمعية «بيت الموسيقى». لعلها تطغى على اشتياقي، لا اخفي عنك ذلك، لكني بالطبع أنتظر اللحظة بفارغ الصبر.

http://www.youtube.com/watch?v=aSzvrT٢ftR٤

/http://www.kamilyajubran.com

محاولة رقم 1: أمل مرقس

سليم البيك

لعلها الإطلالة الأجمل لفلسطين وجليلها. يحلو لي دائما أن أتذكّر بأن فلسطين، والجليل تحديدا، لو كانت امرأة، ستكون حتما تلك الكفرساويّة أمل مرقس. يحلو لي أن أعرف أن أمل حين تغنّي، تَحضر فلسطين بأبهى حلّتها، وأن هنالك من تملك حينها أن تصبّ جَمالاً على جمال قد خطر لفلسطين غير مرّة أنها بلغت بجليلها أوجَه وأكملته. صوت أمل مرقس يملك تلك القوة، حضورها حين تغنّي يستحضر معه ذلك الشك الدائم بأن فلسطين لم تكتمل من قبل، وأنّ هذه الكفرساوية تملك الصيغة الأجمل لاكتمال ممكن ما، ووحدها تملك أن يثير صوتُها السؤال: ألم تكتمل فلسطين بعد؟ ماذا تنتظر؟

×××

أن يكون هنالك صوت يملك ما يكفيه من جمال ليذكّر بفلسطين وبالجليل، البقعة الأجمل فيها، بل ويملك أن يضيف تلك المسحة من كفرياسيف في قلب الجليل، ويزيد الجمال جمالا بأن يزيد التماهي بين صاحبته، أمل، وبين بلادها، أن يكون هنالك شيءٍ من كل ذلك، فلنُنصت جيدا.. إن أمل تغنّي. وأن يكون الشيءِ كله، فأمل على المسرح: بْهلّلك بْهلّلك..

×××

فلأتكلم عن نفسي على الأقل، الإدراك الحسّي/المتخيَّل لجمال تلك البلاد هناك قبل ربطها ذهنيا بصوت أمل، غيره بعد الربط. التفكير بحد ذاته أن أمل، أنها من تلك البلاد وتسكنها، لن يُبقي المتخيَّل بحدوده التي رسمتها القصص والصور. هي، مثلا، تملك (أيضا) أن تفيض بفلسطين وحدودها التي خلقتُها أنا من جملة جَمالات؛ تغنّي، وتتكلم، وبتلك النغمة الكفرساوية التي، كما تقول، الأقرب إلى اللهجة الجليلية العامة، وهو ما أُحب تصديقه لأتوسّله سببا آخر أُفرح الجليل به وأُجمّله، تغنّي وتتكلم وتفيض بالبلاد.

×××

...

×××

أتيت لأكتب عن ألبومات أمل الثلاثة: أمل وشوق ونعنع يا نعنع، وعن مشروعها الغنائي الفلسطيني، وعن القيمة الفنية والجمالية التي تضيفها لهذا البلد وقضيته، وعن ثقافتها ووعيها الفكري والسياسي والتزامها بهما، وعن أنها أجمل من غنّى تراثنا الفلسطيني وأجمل من غنّى محمود درويش وتوفيق زيّاد وغيرهم، وأتيت أيضا لأكتب عن صوتها، ففتّ في حالة عشق لهذا الصوت أتتْ على ما أتيت لأجله، وحملتْ معها الفقرات الثلاث الأولى لأحكي عن روعة تسكن صوتها الجليلي، وكم فيه من تماه مع فلسطين، وكم تتجمّل هذه الفلسطين بأمل وحضورها وصوتها و..

×××

يبدو أن الحالة رجعت.. وأني بذلك سأؤجل المقال قليلا وأتوقف هنا.

×××

لكن.. على كل حال، أحبها أن تطيل حضورها حالة العشق هذه، فلسطين بها أجمل.

«للحياة غنائي»

يكفي أن نسمعها لنقرّر بأنها أجمل من غنّى درويش، وأكثر من أوفى قصائده حقها. في بالي الآن بضع أسماءٍ عربية غنت قصائد لمحمود درويش لكني لا أذكر أن الأغنية ارتقت لمستوى القصيدة وأعطتها بقدر ما أخذت منها إلا ويتناهى إلى مسمعي من مكان ما في الجليل غناءِ أمل مرقس لإحدى تلك القصائد. كتبتُ مرة أنّي أسمع قصائد درويش أجمل إن ألقاها بصوته وبوقع نبرته، من أن يغنيها آخرون. لم أذكر حينها أمل مرقس كون المقالة انتقدت حالة معيّنة- التسلّق على قصائد درويش- لم تكن أمل من ضمنها، بل هي في النقيض تماما. وربما حان الوقت للحديث عن غنائها تلك القصائد، وربما تأخرتُ في ذلك، فلأتحدّث إذن عن «للحياة غنائي».

سأستطيع الآن الاعتراف بأن سماع قصائد درويش بصوته يخلق عندي رغبة ملحّة وقوية للبكاءِ، خاصة بعد أن اكتشفت أن أمل تشاركني هذه الهشاشة، وأن كثيرين لابد أنهم يفعلون، ويخجلون أن يفصحوا. ليس انحيازي للصوت النسائي، ولا انحيازي لصوت أمل تحديدا ولا لأمل ذاتها وأداءِها ومشروعها الغنائي سأقول بأن قصائد درويش إن غُنّيت فلتكن أمل، وإن أُلقيت فليكن درويش، وإن كان لابد من الاختيار، فأجمل هيئة يمكن لتلك الكلمات أن تُقدّم بها ستكون حتما بصوت وغناءِ أمل مرقس، ولن أدلي باعترافات تخص صوتها قبل أن أجد من يشاركني قليلا هذا الجنون الهش.

في البروفا قبل حفلتها في ديسمبر سمعت أمل تدندن «على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة..(..).. رائحة الخبز في الفجر..(..).. أول الحب..(..).. وخوف الطغاة من الأغنيات»، تدندنها وكلمات من خارج القصيدة، وبلحن أقرب للتهليلة والصلاة. على المسرح غنّتها، وعرفتُ مجددا أن قصيدة درويش لن يُمكن تقديما بأجمل من ذلك، وأسفت جدا أنه لم يعش ليسمعها، وخجلت من السؤال إن كان الميّت حقا يسمع ما يريد، من عالمه الآخر.

«غراسياس ألافيدا»: شكرا للحياة. أغنية شعبية لشاعرة تشيلية يسارية، لحنها فولكلوري لاتيني غنته مارسيدس سوسا الأرجنتينية، والتي تُعتبر صوت الفقراءِ والمهمشين في أمريكا اللاتينية. أمل التي تربّت في بيت المناضل الشيوعي العريق نمر مرقس، وقد كان أيضا معلّم درويش ورفاقه في مدرسة دير الأسد الابتدائية، أحبتها منذ كانت طفلة، وقد كبرت على أغان ثورية وأممية تتشارك وأغانينا الفلسطينية المضامين ذاتها المهمومة بحب الحياة، وبالإنسان والأرض والحرية والكفاح من أجل كل ذلك. ومنها أغان لمارسيدس سوسا، وخاصة «غراسياس ألافيدا».

عملت أمل على تعريب إيقاعي لنص الأغنية بما يمكّنها من غنائها باللحن الأصلي لها مع الحفاظ على روح النص، وقد وجدتْ فيه ذلك الإصرار على الحياة التي لن تكون، عند أمل، إلا على أرضها وفي وطنها وجليلها بما فيه من تفاصيل صغيرة وجميلة، وهو ما كبرتْ عليه وما قرأتْه في قصيدة درويش.

أثناءِ التحضير لحفلتها في حيفا في أكتوبر بمناسبة العيد التسعين للحزب الشيوعي، اختارت أن تغنّي «غراسياس ألافيدا» بنصّها العربي، كتحية للوفود الشيوعية اللاتينية. أمامها تلك الروزنامة التي تحوي رسومات لشخص درويش وقصائد له، وكانت «على هذه الأرض ما يستحق الحياة» على شهر حزيران، وأمل لم تكن تقلب صفحاتها حتى تاريخ حفلتها.

انتبهت للقصيدة أمامها، بدأت بشكل تلقائي تدندن كلمات درويش على لحن سوسا، ليتطابقان في العدد والمقاطع، فمزجت بين القصيدتين. ومع النص واللحن التشيلي والغناءِ الأرجنتيني والنص الفلسطيني والهم/الحب الأممي ستغنّي أمل منذئذن لفلسطين والإنسانية «للحياة غنائي»، وستزيد من تلك التفاصيل الفلسطينية التي سنستحق الحياة على أرضنا أكثر من أجلها، كأغنيات أمل التي يخافها الطغاة.

ستبقى الحياة على هذه/تلك الأرض، على فلسطين، استحقاق لابد من نيله، لأسباب منها أن قصائد لمحمود درويش أتت من هناك، وأن أغنيات لأمل مرقس أتت وستأتي من هناك، ولأن فلسطين ستكون أجمل كلما تذكّرتُ أن أمل تغنّي من هناك.

سليم....

رماز حلم سرمدي يحلق بأجنحة رابعة مرقس

ابتسام انطون

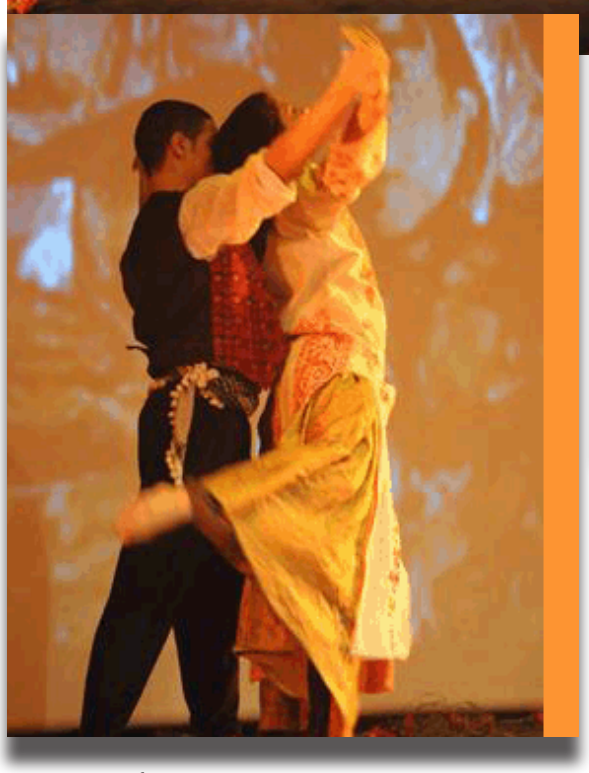

كي أمنح وقتي ميزة تختلف عن عملي وإنشـغالي بمحيطـي كافأت نفسـي ، الذهـاب لعرض «السـيرة والمسـيرة «،وكان هاجسي في الطريق ليس حول قيمة المكافأة الذاتية إنما حول «رابعة مرقس « وسرها ،هل هي من أتباع المذهب المرقسي ؟

تربية وثقافـة ،أم جهات فكرها مختلفة ،من وفرة الجينات الثقافية المرقسية في هـذا البيـت العريق ، أعرفهـا لكن ليـس بعمق ،شـاهدتها تعبـر برقصها لكن لم أدقق لحد الغوص فـي حيثيـات المشـهد الحركي الموسـيقي ربما لعـدم بلوغي فنيـا ، لكن متابعتـي الدؤوبـة نحـو المشـهد الفنـي الآنـي رغم قلتـه ،زودتني بعض أسـاليب لمشـاهدة العمل كعمـل بأكملـه من حيث الإضاءة ،الإخراج الطاقم ،الموسـيقى ، الحركة ،أصبحت مـزودة بكثرة العيون أدقق بزوايـا العمل من أطرافه حتى الجوهر ..

يـوم الأثنيـن فـي تاريـخ ٢٨،١٢،٢٠٠٩ عرضت فرقة رمـاز بقيادة الفنانة الرائـدة والراقصة التعبيرية رابعة مرقـس عـرض فني رائع في مسـرح الميـدان تحت عنوان «السـيرة والمسـيرة «،حيث دارت أحداثه حول ثيمات جداريات فنية لرواد الفن التشـكيلي الفلسطيني القديرة تمام الأكحل وزوجها الفنان التشـكيلي الراحل القدير أسـماعيل شـموط ،وهم من النازحين من يافا واللـد عام ٤٨ ،وفي زيارتهـم الأخيرة للبلاد عام ١٩٩٧ كانـت ذخيرتهـم عملهـم الفنـي التشـكيلي جداريات «السيرة والمسيرة» ككتاب وكمعرض يجول في انحاء العالم،ومـن بعدها أصبح الكتاب فيلمـا من أخراج بلال شموط نجل الرواد في الفن التشكيلي اسماعيل وتمام ، وعرض قبل عام في انحاء فلسـطين و مسرح اللاز- عكا . كانت الموسـيقى التصويرية لمشاهد الفيلم صوت الفنانـة القديرة أمل مرقس في أغنيـات: لا أحد يعلم ،اه يـا جرحي المكابر ، نحن في حل من التذكار، وحينها قرأت الفنانة رابعة مرقس كتاب» السـيرة والمسيرة» وقـررت إتخاذه كمشـروع فنـي ، كان هنالك توارد أفكار بينها وبين مبدعـي الجداريات والفيلم من حيث اختيار اللوحات والأغاني هي ذاتها.

إنشـغالها في كتاب السيرة والمسـيرة ولقائها شخصيا برائدة الفن التشـكيلي الفلسطيني تمام الاكحل شموط منحها رؤى أخرى بنفس الروح المرقسـية، بقيت أمل الصـوت المرافق للجداريات الفنيـة لكنها تحركت من خلال تصميمات تعبيرية مذهلة من إبداع الفنانة رابعة مرقس .

وكانت جمالية العرض تكمن في كونه غير نمطي يحمل خصوصية فن مغترب ورقص تعبيري محترف وصوت غني عن التعريف والثناء أمل مرقس القديرة.

حيث تميزت إفتتاحية المسـرحية في إستحضار حالات الإلهـام للفنانـة رابعة مرقـس من خلال عـرض فيلم وثائقـي لجداريات الفنانة القديرة تمام الأكحل والفنان القدير زوجها إسـماعيل شـموط ،محتويا في تسلسله مراحل إنجاز الجداريات التي أطلقوا أسـمها «السـيرة والمسـيرة» كونها توثق تاريخ شعب فلسطيني عايش النكبة والنزوح وقضية اللجوء السياسي .

وفـي حين إنتهـاء الفيلم طل أيمن صفيـة كأنه وحي إسـماعيل شـموط يرسـم بتعابيره الجسـدية لوحة تبـدو وكأنهـا جداريـة لـم تكتمـل ..وحـده يخاطب بتناغم موسـيقى أنور إبراهيم ، وكانت الرقصة الثانية «تحية الشـهداء « –اللوحة النابضـة بصوت الفنانة أمل مرقـس وحضورها الدافـئ بقنديل محبـة بأغنية «لا أحد يعلم» موسـيقى وكلمات الفنـان الرائع نزار زريق ، حامت كالفراشـة بضوئها حول الراقصات المحترفات داخل الجدارية وهن المبدعات : سـما واكيم ،سـاندرا رشـرش،ماريا دله،سـحر داموني ،نديمة خوري ،منى مشيعل،والجدير ذكره هو كفاءة الراقصات بتوصيلهم فكرة الجدارية للمشـاهد ،مما يعـود لقدرات مصممة الرقص الفنانة رابعة مرقس وتمكنها من إحتواء فحوى اللوحـة بتعبير فني راقص ومهنـي، إضافة لجعبة فرقة رماز الفنية الواسعة، خاصة وإنهن حاصلات على اللقب الأول في الرقص التعبيري من كلية الجعتون .

وتلتلهـا الفنانة سـحر داموني برقصـة صولو ومن ثم فرقة رماز والحضور الأمـل مرقس بأغنية «نحن في حل من التذكار» للقدير الشاعر الخالد محمود درويش وألحان الفنان نزار زريق .

ومن ثم كانت الفقرة الثنائية الفنان أيمن صفية والفنانة منى مشـيعل برقصـة تعبيريـة على موسـيقى أنور إبراهيم تجسـد الفنانة تمام الأكحل والفنان إسماعيل شـموط وهما يرسـمان لوحة وكانت تبث أنفاسها في اللوحة الراقصة ، وصرخت أشلاء الحقيبة برقصة تعبيرية أخـرى مذهلة تخاطب الأرض وتمـرغ وجه الإغتراب بحقيبة سـفر تتأوه بتعابير سـاندرا رشرش الراقصة ، وتلتها فرقة رماز وصوت الفنانة أمل مرقس بأغنية آه يـا جرحي المكابر « كلمات المحمـود درويش وألحان الفنان نزار زريـق والقديرة أمل مرقس حيث ظهرت من بيـن الجمهور وكأنهـا تخاطبنا من بـلاد الأغتراب واللجوء .

ومسك الختام كانت اللوحة الفنية الراقصة عل موسيقى هوانا ألحان الموسيقي نسيم دكور وإداء فرقة رماز . رقص تعبيـري أخآذ ناجـى ارواح وملامح الجداريات وجعل من صمت جمودها لغة تعبيرية مدهشة .

سيرة لكل اللاجئين، ومسيرة تتمها الفنانة رابعة مرقص والفنانة أمل مرقس في بث الثقافة الفلسطينة من خلال رقص تعبيري وصوت أحتوائـي يمدنا بأنحائه من كل مكان الى كل مكان ، ، شدني ظهور الفنانة أمل مرقس على المنصة بزيها الفلسطيني وشعرها الأسود المحبوك فل وياسـمين ، تحمل بيديها قنديل زيت بنكهة محبة، تسـتدل طريقها لرفيقاتهـا في اللوحـة الراقصة كلما أنارت بوجهها والقنديـل على أحداهن تمدها بنظرات أمل ومحبة ،تربط ماضي اللوحة بتجدد الزمن ،كذلك حالـة الملامح لفرقة زمار التعبيريـة واللباس المرتبط تماما بشخصيات الجدارية .

كانت مشاركة الفنانة القديرة أمل مرقس في أغنيات قـد أختيرت في فيلم السـيرة والمسـيرة أغنية «نحن في حل من التـذكار،»اه يا جرحي المكابر «،لا أحد يعلم ،ومعزوفة هوانا .

كانت مدة العـرض ما تقارب السـاعة ،والحضور ملئ القاعة تعدى المئات ، وقد أبدى الجمهور تفاعلا متوهجا من خلال التصفيق الحار بعد ختام العرض ،خاصة عندما إعتلـت المنصة الفنانة رابعة مرقـس ومخرجة العمل ومصممة الرقص ، حيث شكرت الحضور والمساهمين في إنجاح العرض ،

عمل رائع ، يستحق المشاهده أكثر من مرة لإستيعاب جودة العمل والمجهود الذي يعود للفنانة رابعة مرقس وفرقتها «رماز»

العمـل من تصميـم وإخراج الفنانـة المبدعة والرائدة للرقص التعبيري رابعة مرقس .

صوت وغناء وحضور مضيء الفنانة أمل مرقس

هندسة إضاءة الفنان فراس روبي

تقنيات صوت الفنان إياس ناطور

أعضـاء فرقـة رمـاز المؤهلات دراسـيا للقـب الأول فـي الرقص التعبيري المبدعات: سـما واكيم ،سـاندرا رشـرش،ماريا دله،سـحر داموني ،نديمة خوري ،منى مشيعل ،الفنان أيمن صفية .

كاتبة من فلسطين

رُفعَ الستار
شو ببقى من الرواية
شو ببقى من السهر
شو ببقى من الليل
من الضحك من البكا
شو ببقى من الحب
من الحكي..
بتبقى قصص صغيرة
أو كبيرة..
بتبقى هواجس
بتبقى بصمات ابداعية
بالمسرح بالشعر بالرسم
بالموسيقى بالسينما
أحداث وأخبار
من وراء الكواليس
وأمام المشاهدين
ولآذان المستمعين
رُفِعَ السّتارُ.. مع أمل مرقس
صباح كل جمعة
١١:٠٠ بتوقيت فلسطين
على إذاعة الشمس www.ashams.com

محمود درويش remix إنّه شباب فلسطين

رشا حلوة

يعاني موسيقيّو الداخل الفلسطيني من غياب الإنتاج، كغيرهم من الموسيقيين العرب البعيدين عن الأعمال التجاريّة. لكنّ الواقع المركّب الذي يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال، يجعل أزمة هؤلاءِ الموسيقيّين أكبر، مع غياب شركات الإنتاج الفلسطينية، وانقطاع الشركات العربية عنهم، إضافةً طبعاً إلى رفضهم المبدئي لإنتاج الشركات الإسرائيلية.

مثّل الإنتاج الذاتي حلاً لهذه الأزمة. هكذا، اعتمد بعضهم على تمويل مؤسسات فلسطينية، كما نشر آخرون أغنية من تأليفهم على «يوتيوب» و«ماي سبيس»... وأخيراً، جاءت «جمعية الشباب العرب ـــــ بلدنا» لتنضم إلى قافلة المنتجين الفلسطينيين، عبر أسطوانة «صنع في فلسطين». منذ ٢٠٠١، تنشط هذه الجمعية انطلاقاً من مدينة حيفا، وتنفّذ مشاريع ثقافية واجتماعية. وقد قرّرت خوض مجال جديد هذا العام، إذ دعت الموسيقيين الفلسطينيين الشباب (من «عرب ٤٨» والضفّة وغزة) إلى المشاركة في أسطوانة «صنع في فلسطين». أنجز المشاركون الأسطوانة بلا مقابل، وسيعود ريعها لحملة «مناهضة الخدمة المدنية».

تضم الأسطوانة ١٠ أعمال لتسعة فنانين، نشر معظمها سابقاً على الإنترنت. تتوزّع الأغنيات بين العربية الفصحى واللهجة الفلسطينية. أمّا الألحان فغربيّة، تنتمي إلى الأشكال الشبابيّة البديلة التي تحتضن لغة التمرّد والقطيعة. هكذا يجري التعبير عن التجربة الفرديّة للفلسطيني ومعاناته، عبر الراب والهيب هوب والريغي...

تضمّ الأسطوانة عملين للـ دي. جاي. «برونو كروز» بعنوان «فلسطين» و«الحبّ والأمل»، وهما قصيدتان بصوت الشاعر الراحل محمود درويش، دمجهما «برونز كروز» مع موسيقى إلكترونية. تشارك في العمل أيضاً فرقة الراب الغزاويّة «بي آر» بأغنية «فلسطين التحدي»، فيما يقدّم الملحن وعازف الغيتار ميشيل سجراوي أغنية «لاعب النرد»، عن قصيدة لدرويش أيضاً، في قالب جاز من تأليفه وغناءِ بسيم دامونـي. في الأسطوانة أيضاً، مقطوعة «كهربائيات مخنوقة» لفرقة «رام الله أندرغراوند». كما تشارك «دام» عبر أغنية «نغير بكرا». ولا بدّ من الإشارة إلى ثنائي الراب الفلسطيني الجديد «دمار» (مي وأماني) الذي يؤدّي أغنية «الجيل الثالث» بمرافقة مغني الراب عدي كريم من فرقة «ولاد الحارة» النصراوية.

هذا ليس كلّ شيءٍ. أسطوانة «صنع في فلسطين» منجم من التجارب الجديدة والمغايرة التي تعلن ولادة جيل على حدة في مسار الموسيقى الفلسطينيّة. هناك أغنية «غول» الاحتجاجية الساخرة لجوان صفدي. أمّا ولاءِ سبيت ابن قرية اقرث الفلسطينية المهجّرة (قضاءِ عكا)، فيدمج بين التراث والريغي في أغنية «يا بو الحطة». ومثله تفعل فرقة «زمن» العكاويّة إذ تدمج بين الموسيقى العربية والفلامنكو في أغنية «بطّلتي إلي» من كلمات خير فودي وألحان يزيد سعدي.

إذا كان لا بدّ لكل عمل إبداعي من «رسالة»، فإن أسطوانة «صُنع في فلسطين» تعلن شباب الموسيقى الفلسطينيّة. وليست المصادفة أن تنتمي كل محتويات الألبوم إلى الموسيقى الشبابية البديلة... إنّها اللغة التي يعبّر فيها عن نفسه، الجيل الثالث تحت الاحتلال.

كاتبة من فلسطين - عكا

عن الأخبار

صوت يحاور الأحاسيس، يدغدغ المشاعر ويأسر القلوب

مطانس طوني فرح

في ليلة مخمليّة دافئة من ليالي الشتاءِ، وعلى مدار ساعتين من الزمن تقريبًا، أسرني صوتها، وخطفني حضورها الواثق، وأبهرني تألقها؛ فأخذتني من مكاني وزماني الحالي إلى زمان أشبه ما يكون بليلة طربيّة ساحرة من ليالي ألف ليلة وليلة.

في أمسية حيفاويّة ساحرة، احتضنتها «حوار» – الجمعية العربية للتربية البديلة، تألقت وأبدعت الفنانة الفلسطينية، ابنة الناصرة، صاحبة الفن الرفيع الراقي، المطربة دلال أبو آمنة، وأحيت أمسيّة فنيّة طربيّة رائعة، أعادتني والجمهور إلى الزمن الجميل، زمن الطرب الأصيل.

استطاعت دلال، والتي شاركت في مهرجانات عديدة، ووقفت على أهم المسارح الغنائية، العربيّة منها والدوليّة - والتي غنّت الحبّ والوطن والأرض والإنسان - بخبرتها وصوتها الرائع، أن تُسحر وتُبهر وتُطرب؛ وتجول بي - وأنا في مكاني – من مسرح غنائي طربيّ إلى آخر.

غنّت أجمل الأغاني الطربيّة والعربية الكلاسيكيّة. نوّعت وتفرّدت وأبدعت في غناءِ عبد الوهاب، وعبد الحليم، وأم كلثوم، وفريد الأطرش، وزكي ناصيف، وفيروز.. وغيرهم، كما قدّمت أغنيتين خاصتين من كلمات الشاعر الفلسطيني الراحل عصام العباسي.

دلال، فنانة فلسطينية مميّزة صاحبة صوت أصيل، جميل، عذب، سلس ومتمكّن جدًا، اختارت الفن الحقيقي لتُبدع فيه، وتُبرع في غنائها لعمالقة الطرب وكبار الفن الأصيل، تغنّي الكلمة والجودة والرقيّ والطرب؛ في زمن تغنّي فيه الأجساد والأوراك والصدور.

على الرغم من أن الساحة الفنيّة الفلسطينيّة المحليّة، تملك بعض الأصوات الرائعة والفن الجميل، إلاّ أننا نحتاج اليوم، إلى المزيد من هذه الأصوات الطربيّة الجميلة والغناءِ الأصيل، لفنّانين وفنّانات، واثقين وواثقات، ملتزمين وملتزمات، يمثّلون الفلسطينيين أفضل تمثيل، ويرفعون راية الفن الجميل والصورة المشرّفة لشعبنا أينمّا حلّوا، محليًّا كان ذلك أم عالميًا.

كم كانت سريعة عقارب ساعتي، تأبه أن أبقى في زمن غير زمني، مصرّة على إعادتي إلى الزمن الحالي، حاملاً معي أجمل باقة ورد من فنّنا العربي الجميل وابتسامة تعلو وجهي... وصوت دغدغ المشاعر وأسر القلوب.

برافو دلال.

كاتب من فلسطين

/http://www.dalalabuamneh.com

«إذ قال يوسف» في طريقها إلى لندن!

رشا حلوة

بعد النجاح منقطع النظير لجولة عروض مسرحية «إذ قال يوسف» في البلاد نهاية أيلول الماضي، المسرحية التي أنتجها كلّ من مجموعة «شبر حرّ» في حيفا ومسرح الـ «ينغ فيك» في لندن، يستعد طاقم المسرحية في هذه الأيام بالسفر إلى العاصمة البريطانية لندن والبدءِ بجولة عروضه باللغة الانجليزية على خشبة مسرح الـ «ينغ فيك» بداية من ١٩ كانون الثاني ٢٠١٠، وذلك ضمن الموسم المسرحي للمسرح.

يعتبر مسرح الـ «ينغ فيك» من أهم المسارح البريطانية، حيث تكمن أهميته في قاعدته الجماهيرية والجودة الفنية العالية التي يقدمها للجمهور البريطاني والعالمي.

ولأهميته، سوف يحضر إلى العروض مجموعة من مدراءِ مهرجانات مسارح عديدة في العالم؛ أمثال: سانت باولو، توكيو، روما وغيرهم.

أُنتج هذا العمل باللغتين العربية والانجليزية، وقد بدأت جولته في فلسطين يوم ٢٤ أيلول ٢٠٠٩ بداية من مدينة حيفا والتي احتوت العروض الثلاثة الأولى ومن ثم انتقل إلى العديد من المدن الفلسطينية منها الناصرة، أم الفحم، الرملة، رام الله، القدس، الخليل وقرى الجليل المختلفة بالإضافة إلى الجولان العربي السوري المحتل، ليحصد العمل في البلاد حتى الآن ١٥ عرضًا.

تدور أحداث المسرحية، التي ألفها نزار أمير زعبي بالانجليزية وترجمها عامر حليحل للعربية، ما بين رام الله الراهنة، وقرية صغيرة في الجليل اسمها «بيسمون» في العام ١٩٤٨. وهي تتقصى أقسى الفصول في تاريخنا وفي حياتنا اليوم. فهي تتناول حرب العام ١٩٤٨ وعلاقتها بحياتنا الراهنة عبر سرد قصة شقيقين يحاولان الصمود والبقاءِ وسط ما خلّفته الحرب من آثار؛ علي الشاب وعلاقته المركبة مع شقيقه يوسف الذي يعاني من إعاقة عقلية. إنها، أيضًا، قصة حب فتيّة بين علي وحبّه الأول ندى، وهو حب مستحيل بسبب التقاليد والخوف، يكون مصيره الضياع بسبب الحرب. «إذ قال يوسف» هي قصة تروي مّا يحدث حين تصطدم الحياة بحدث مفاجئ وصاعق كالحرب.

سوف تُعرض المسرحية باللغة الانجليزية طوال ٢٢ يومًا على خشبة مسرح الـ «ينغ فيك» في لندن ما بين ١٩ كانون الثاني ٢٠١٠ حتى ٦ شباط ٢٠١٠، لتعود من بعدها لإقامة جولة عروض مجددة في البلاد (مناطق الـ ٤٨ والضفة الغربية) تحتوي جولة البلاد على ١٥ عرضًا ما بين منتصف آذار حتى منتصف أيار ٢٠١٠. حيث يتم العمل على تنظيمها في هذه الأيام، قسم من العروض تُنظم على يد مجموعة «شبر حرّ» والقسم الآخر تم شرائه من قبل مؤسسات تربوية وثقافية، شركات تجارية تستثمر في أنشطة ثقافية مختلفة.

سوف تفتتح مجموعة «شبر حرّ» سلسة عروض «إذ قال يوسف» في ثلاثة عروض بمدينة يافا ومن ثم تعود إلى حيفا، عكا وتنطلق فيما بعد لمدن الضفة الغربية حيث ستشارك في مهرجان «مسرح المنارة» في مدينة رام الله.

من الجدير بالذكر أن إنتاج المسرحية تم بفضل الدعم من مؤسسة الأمير كلاوس وصندوق الثقافة العربي، المورد العربي.

خاص رمان – من أحمد دغلس

«أنا يوسف وهذا اخي» مسرحية فلسطينية تعيد الى الأضواء مأساة أقتلاع اللاجئين من ديارهم خلال نكبة ١٩٤٨

نشرت صحيفة «ذي غارديان» البريطانية عرضاً لمسرحية فلسطينية من كل النواحي، اذ يتعلق مضمونها بالنكبة كما ان مؤلفها ومخرجها فلسطيني هو الشاب امير نزار الزعبي ويؤديها ممثلون فلسطينيون. ويروي الصحافي الذي عرض للمسرحية التي تعرض حالياً في العاصمة البريطانية روري مكارثي ان آلاف الفلسطينيين اقتلعوا في العام ١٩٤٨ من منازلهم ولم يعودوا اليها أبدا، وان الكاتب المسرحي الزعبي عقد عزمه على على كتابة رواياتهم عن النكبة.

يقول مكارثي: «مرت ستة عقود، لكن الجدل حول تلك الحرب مستمر. فقبل اشهر قليلة حاول حزب اسرائيلي يميني ناشئ لكنه يصعد بسرعة تقديم مشروع قانون يحظر على الفلسطينيين الاحتفال بذكرى نكبة العام ١٩٤٨، وهي الكارثة (التي يشيد بها الاسرائيليون باعتبارها تمثل قيام دولتهم وذروة كفاحهم للاستقلال). وفي النهاية، سيتم تجميد مشروع القانون على الأرجح، لكن يبدو ان المبدأ الذي انطلق منه المشروع يحظى بتأييد واسع النطاق. وبقدر ما يتعلق الأمر بغالبية الاسرائيليين، فقد انتصروا عام ١٩٤٨، وخسر الفلسطينيون، وسار التاريخ نحو الأمام. عدا، بالطبع، انه في الواقع الفلسطيني لم يتحرك.

في الاسبوع المقبل ستعرض للمرة الأولى مسرحية جديدة مؤثرة على مسرح «يونغ فيك»، ومن المتوقع أن تعيد طرح قصة تلك الحرب للمناقشة العلنية. كاتب المسرحية ومخرجها أمير نزار الزعبي (٣٣ عاما) هو من جيل الفلسطينيين الذين تربوا على قصص النكبة، واستحوذت عليه الروايات حول اقتلاع مئات الآلاف من الفلسطينيين بعيدا عن بيوتهم ولم يقدر لهم العودة اليها. ويقول الزعبي: «النكبة بالنسبة الينا شريك خفي في كل أمورنا. لا يمكن أن يجلس اثنان منا لاحتساءِ القهوة الا ويكون الشخص الثالث هو النكبة».

الزعبي تربى في مدينة الناصرة في منطقة الجليل، حيث يوجد عدد كبير نسبيا من الفلسطينيين داخل اسرائيل، وحيث كل ما حوله يذكّر بحرب ١٩٤٨، بما في ذلك القرى المدمرة. احدى تلك القرى المدمرة اسمها بسمون، وهي تجمع سكاني صغير. هنا مكان أحداث مسرحية الزعبي المسماة «انا يوسف، وهذا شقيقي» التي تتحدث عن أخوين، وقصة حب ذات نهاية مفجعة، وما جلبته الحرب من التشريد والمآسي.

خاص رمان – من أحمد دغلس

اسلوب الزعبي الكتابي بعيد عن الانفعالية. فاليهود الذين حاربوا لإقامة دولة لهم غائبون تقريبا عن النص، ولا يذكرون بالاسم، وهم يظهرون في الخلفيات فقط. يقول أحد الشقيقين:» رأيناهم أولا في كانون الثاني (يناير)، ثم طيلة الوقت. لقد احتلوا أحلامنا». اراد الزعبي ببساطة أن يروي قصة فلسطينية عن الفلسطينيين. يقول: «روايتنا معروفة اقل من رواية الآخر: فالتاريخ يكتبه المنتصرون. وليست هناك مشاعر مريرة. أنا أعتقد ان لعبة اللوم عقيمة. وليس هدف المسرح الذي اكتبه أن أسحق الدعاية الاسرائيلية. انا لا أسمع الدعاية الاسرائيلية، ولا اكترث بها».

القرويون منقسمون على انفسهم: هل يقاتلون أم يهربون؟ بعضهم يرى المعركة بمنظور قاتم. تقول احدى الشخصيات: «الحرب انتهت قبل أن تبدأ. نحن خسرنا. هم ربحوا. الأمر بهذه البساطة». ولكن مع انتهاءِ الانتداب البريطاني، تخاطب الشخصية نفسها ضابطا بريطانيا: «نحن لسنا كومة قمامة تدفنون فيها ذنوبكم يا صديقي. نحن في شرقك الأوسط وما بذرتموه هنا ستحصدونه بعد ٥٠ أو ١٠٠ عام في لندنكم المحبوبة».

في وسط ذلك كله يتم طرح تسجيل كئيب وأصيل لنتائج تصويت الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ على قرار التقسيم. القرار الذي وافقت عليه الأمم المتحدة رفضه الفلسطينيون، ولولا الحرب لكان القرار قد قسم فلسطين الى دولتين تحيطان بمنطقة القدس المحمية دوليا. «الاتحاد السوفياتي: نعم. بريطانيا: امتناع عن التصويت. الولايات المتحدة: نعم...».

تستكشف المسرحية ماهي الاحتمالات أو البدائل. يقول الزعبي: «جدتي تلك الأم الفلسطينية التقليدية اعتادت ان تقول: «لو زرعت «لو»، ستحصد «يا ليت». وعندما أتجول في حيفا، واشاهد بعض احيائها خالية اجد نفسي مضطرا للتساؤل: «ماذا لو لم يحدث ذلك؟ ماذا كان سيفعل هؤلاءِ الناس الذين عاشوا يوما ما هنا؟».

درس الزعبي التمثيل في القدس، ثم عمل في مسرح القصبة في رام الله عندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية. وانتج

هو وممثلوه مشاهد تمثيلية قصيرة اجتذبت جمهورا كان، بشكل غير متوقع، كبيرا ومتلهفا على تنفيس مشاعره. وتحولت المشاهد القصيرة الى مسرحية « بث حي من فلسطين» وتجولت المسرحية في الخارج، وعرضت مرارا على مسرح «رويال كورت» وفي «يونغ فيك». ثم أمضى الزعبي عاما من العمل في «يونغ فيك»، ودرس في موسكو، وعاد إلى الوطن للعمل مع المسرح الوطني الفلسطيني.

مسرحية «أنا يوسف « هي الأولى لشركة «شبر حر» ومركزها حيفا. وقد تجولت الفرقة في القرى الفلسطينية ومخيمات اللاجئين – وهي مناطق لا يستطيع سكانها الوصول الى المسارح الثابتة. ويقول الزعبي: «كل الظروف ضدنا كحركة مسرحية. نقص التمويل، والبنية التحتية، وكون المسرح ليس جزءا فعليا من تقاليدنا الثقافية- فنحن ننتمي الى تراث التعلق بالشعر».

أثناء دراسة الزعبي للفنون المسرحية كان الفلسطيني الوحيد بين طلاب اسرائيليين (واحدة منهم هي الآن ممثلة ناجحة، اصبحت زوجته لاحقا). ولم تفتتح مدرسة للتمثيل في رام الله الا في الآونة الاخيرة. أما قبل ذلك، فكان الفلسطينيون يتوجهون الى اسرائيل، أو إلى الخارج أذا توفرت عندهم الامكانات المالية او تصاريح الخروج. ويضيف الزعبي: «انه فن جديد بالنسبة الينا. نحن جمهور لم يهتم به احد ومتعطشون جدا للمسرح. وبمجرد أن يعرفوا بوجود مسرح ما، لا يتوقفون عن التردد عليه».

دهش الزعبي من رد الفعل على المسرحية من جانب مختلف الأجيال. في القدس، توجه نحوه رجل متقدم في العمر بعد احد العروض وقال له:»اشكرك كثيرا على تمثيلك لحكايتي». وفي حيفا قالت له امرأة في العشرينات من عمرها: «أفهم موقف والدي بشكل أفضل الآن». ومع ذلك فهو ما زال متشككا في التاثير الذي يمكن أن تحدثه مسرحية واحدة في الكشف عن تفاصيل هذا الصراع المرير. وهو يقول: «على أن اعتقد أنها تؤثر على الناس. وعلى صعيد آخر، فانا لست ساذجاً. اعلم انني لا استطيع تغيير الواقع. لن أصنع عرضا مسرحيا ومستقبلا في الوقت ذاته».

عن القدس

«إذ قال يوسف» : فعلُ تذكّر مُغمّس بالأسى

قد تثير مسرحية ما في وقت ما مشاعر المرءِ لسبب مَنشئها؛ وهذه هي الحال هنا مع هذا العمل الفلسطيني المثير للإعجاب، الذي أخرجه وكتبه نزار زعبي، الذي يتطرق إلى الكوارث التي تلت نهاية الانتداب البريطاني في فلسطين في أيار ١٩٤٨ (يُعرض العمل في هذه الأيام وحتى ٦ فبراير القادم في مسرح «يانغ فك» في لندن). هذا العمل المُقدّم باللغتين الإنجليزية والعربية هو –في أساسه- فعل تذكّر، يسعى من خلاله الفلسطيني الشاب إلى تذكر الفقدان والفراق اللذين عاناهما أسلافه.

وكما يليق بالكثيرين من المسرحيين الدهاة، فإنّ زعبي يتحرك منطلقًا من الشخصيّ إلى السياسيّ. فهو يبدأ بقصة أخوين اثنين في قرية بيسمون الجليلية في العام ١٩٤٨. علي يتحلى بالصلابة الدنيوية؛ أخوه يوسف مجنون البلد. ولكن سرعان ما يتضح أنّ يوسف يشكل أحد أهم العوائق الماثلة أمام زواج علي من معشوقته ندى. وتزداد مشاكل علي وندى عندما ترى فيه مسؤولاً عن مقتل أبيها وعندما يفترقان بعد تدمير قريتهما. ما يحدث بعد هذا هو قصة تتمحور في سعي علي اليائس في أعقاب ندى، يرافقه يوسف المخلص والمثابر.

فمن جهة، يضعنا زعبي أمام قصة كلاسيكية حول مُحبيْن محكوم على حبهما بالفشل منذ البداية. إلا أنه يعرض أمامنا، أيضًا، كيف أنّ الفقدان الجسمانيّ والعاطفيّ في فلسطين العام ١٩٤٨ غاب قهرًا وحتمًا في ظلّ السياسة. فالأمر لا ينحصر في أنّ والد ندى قُتل بالرصاص لأنه اُعتبر متعاونًا، فقط، بل إنّ كلّ شيءٍ فسد نتيجة للانسحاب البريطانيّ والحرب الفلسطينية-الإسرائيلية التي تلت هذا الإنسحاب، بطبيعة الحال. وبمهارة فائقة، ينقل زعبي مسؤولية البريطانيين الأخلاقية عن الفوضى العسكرية. فالحضور البريطاني يتجسّد بواسطة جنديّ يتوق للعودة إلى شيفيلد، ولكنه رغم كونه شعبيًا على المستوى الشخصي، فإنّ تأكيده السّخيف للقرويين بأنّهم سيكونون مَحميين، يُترجم على يد المعلم المحلي بـ «بعض الأكاذيب بأنّ الانتداب البريطاني يعتني بنا».

خاص رمان – من أحمد دغلس

مع ذلك، فإنّ ما يبعث على المفاجأة هو أنّ نبرة مسرحية زعبي هي نبرة شعرية أكثر من كونها نبرة حقودة، وهي مغمّسة بالأسى أكثر من كونها مغمّسة بالكراهية. كما أنه يدرك مبتغاه عن طريق الصور عوضًا عن المواقف الجدلية. وعندما نرى علي متروكًا في الماءِ ومُحاطًا بأرواح اللاجئين، فإننا نخضع لشعور لا يُقهر يُعيننا على أن نفهم كيف أنّ الموتى الفلسطينيين سيظلون جزءًا أزليًا من الذاكرة الجمعية.

تخاطب هذه المسرحية عواطفنا وشعورنا بالذنب، مباشرةً. ونرى أداءً جيدًا من عامر حليحل في دور يوسف المُحبّب، وعلي سليمان في دور علي المشتاق وبول فوكس في دور بريت التواق إلى بيته.

تذكرنا مسرحية زعبي الجميلة بأننا لا زلنا نحيا اليوم في ظل عواقب التاريخ المُميتة.

مايكل بيلينغتون، الغارديان- عن عرب ٤٨

http://www.youtube.com I Am Yusuf And This Is My Brother

I Am Yusuf - Long Trailer http://www.youtube.com

الممثلة الفلسطينية تهاني سليم <سماء خفيفة>: الثقافة العربية السائدة لا تعترف بدور الفن في تغيير الواقع رغم تأثرها به

نادية عيلبوني

على مسرح <نيستروهوف> في فيينا قدمت الممثلة الفلسطينية تهاني سليم مسرحيتها <سماءٍ خفيفة> وهي من تاليف الشاعر غسان زقطان وإخراج السويسرية <سوزانا فراغي>، وقدم العمل باللغة الألمانية في ليلتي ٢٢-١١ و٢٤ -١١ ولاقى نجاحا لافتا من قبل الجمهور النمسوي.

والمسرحية تنتمي إلى <المونودراما < التي تعتمد على السرد الذي يقوم به ممثل أو ممثلة واحدة مستحضرا التجارب الماضية والتاريخ الشخصي. تبدأ الحكاية من لحظة احتجاز امرأة شابة في بيتها لمدة خمسة أيام متتالية بسبب الاجتياح الإسرائيلي لرام الله والمناطق الفلسطينية ومنع التجول فيها أثناءِ الانتفاضة الثانية.تحاول تلك الشابة الوصول إلى شرفة البيت، حيث وضعت سكائرها، لكنها لا تتمكن من الوصول بسبب وجود القناصة من الجنود الذين احتلوا الشوارع والطرقات. وينشق السؤال المرير الذي تطلقه المرأة بكل أسى ومرارة أيهما أقسى السجن في الوطن أم الحرية في المنفى،عند ذاك تعود بذاكرتها إلى الخلف لتروي فصولا من تاريخ اللجوءِ والعذابات التي عاشتها مع عائلتها في مخيم الكرامة، المخيم الذي استكثرته السلطات على اللاجئين لتقوم بهدمه وتشريد من فيه صوب مناف أخرى، تستذكر أمها التي حملت مفتاح بيتها حيثما حلت، على الرغم من محو إسرائيل لبلدتها وخمسمائة قرية فلسطينية أخرى. تستذكر بأسى قسوة التقاليد والعادات التي لم تحتمل شابة في عمر العشرين تهتم بجسدها لتلقى مصير الحكم بالموت على يد اخيها.

لقد قدمت تهاني سليم عملا صعبا ومميزا وجديدا في آن معا، وعن حيثيات الإعداد وتنظيم هذا العمل كان لنا معها اللقاءِ التالي:

<سماءِ خفيفة> هو عنوان مسرحيتك ألا تعتقدين أن ما قدمته من معاناة وعذابات في سردك المسرحي هما من العيار الثقيل الذي تجاوز ربما اسم العمل؟ لماذا <سماءِ خفيفة> وما هو سبب تلك التسمية؟

<سماءِ خفيفة> هو في الحقيقة عنوان النص الذي أخذنا منه المسرحية، وهو للكاتب والشاعر غسان زقطان، وربما كان الأجدى أن يسأل هذا السؤال للكاتب ولكن عموما، وفي اعتقادي أن هذا يمكن أن يكون عنوانا رمزيا. وبإمكان المتلقي أن يجتهد للإجابة عليه.

لقد اخترت أسلوبا مسرحيا صعبا ينتمي إلى نوع المونودراما الذي يحتاج من المتلقي تركيزا شديدا ومن الممثل قدرة كبيرة على موائمة السرد مع التعابير التي يطلقها الجسد، ما سبب اختيارك لهذا النوع من الأسلوب المسرحي؟

كنت أدرك مسبقا صعوبات مثل هذا النوع من الأعمال، إلا أن وجودي في زيورخ حيث تم إقرار العمل وإخراجه وتمويله فرض عليّ هذا الأسلوب لعدم وجود ممثلين يتقنون كل من اللغتين العربية والألمانية. لقد كان هذا الخيار تحديا لقدراتي أيضا، وأعترف أنني كنت أنانية في هذا الخيار، بسبب إحساسي الشديد بالنص، وخصوصا أن الشخصية التي مثلتها تتشابه ما عشته من سجن على مدى خمسة أيام في بيتي في رام الله.

ما هي الصعوبات التي واجهتها أثناءِ تحضيرك للعمل؟

التحديات عديدة ومتنوعة، أولها ما يتعلق بي ذاتيا، فمسألة اتقان اللغة الألمانية في زمن يعتبر قياسيا مع حفظ النص كاملا وبدون أخطاءِ، وإلقائه تمثيلا على خشبة المسرح، احتاج مني المزيد من الجهد والتركيز والعمل المتواصل. والثانية تتعلق بصعوبة نص غسان زقطان الشعري أساسا وتحويله إلى عمل مسرحي.

ما هو وجه الشبه بين طريقة السرد التي قدمتها ومسرح الحكواتي؟

هنالك الكثير من النقاط التشابه برأيي، لقد تعودت خلال وجودي بأوربا أن أكون راوية لمعاناة شعبنا الإنسانية مع الاحتلال، أتحدث إلى الناس عن صعوبات حياتنا اليومية، وبطلة المسرحية بالمقابل هي راوية أيضا لحكاية الفلسطيني في الشتات على لسان الشخصية الوحيدة في العمل، تبدأ الرواية من خلال التداعي الحر لذاكرتها أثناءِ احتجازها، تبدأ من طفولتها بالمخيم.

إلى أي مدى استطاعت المخرجة التدخل في أدائك المسرحي؟

المخرجة كانت على اطلاع على التجربة الفلسطينية، وكان من الصعب علي اختيار مخرج سويسري متعمق في المأساة الفلسطينية،لدرجة أنني فكرت في تحويل العمل لكوميديا سوداءِ، وفعلا قابلت مخرجا سويسريا متخصص بالكوميديا وقدمت له الكثير من الكتب والمعلومات التي تفيده في معرفة الواقع الفلسطيني، ولكنني خلصت بالنتيجة إلى عدم قدرته على إخراج ما أريده بالشكل المطلوب، بعدها تعرفت إلى المخرجة <سوزانا فراكي>التي فاجأتني بالمعلومات التي تمتلكها عن مأساتنا، فعدا عن مصادرها الموثقة هناك، فهي قابلت الكثير من الأوروبيين الذين عملوا في الأراضي الفلسطينية. وهكذا وقع اختياري عليها.

أين هي لمسات المخرجة في العمل؟

لقد جسدت المخرجة فكرتها عن الاحتلال بداية، بذلك الديكور الذي كان عبارة عن مساحة ضيقة مطلية باللون الأبيض، وانطلقت بذلك من فكرة تشابه ممارسات الاحتلال مع ممارسات النازية، فلقد كانت جدران السجون في ألمانيا النازية مطلية أيضا، باللون الأبيض لما لذلك اللون من تأثير على ذاكرة السجين، إضافة إلى الممارسات والتعذيب الذي كان يتلقاه السجين داخل هذه الجدران البيضاءِ، فكان هذا ذو دلالة ومغزى رمزيين لا يمكن تجاهلها، وكذلك توائم الأداءِ مع روح اللغة الألمانية كان لها به فضل كبير، قد لا يلاحظ المتلقي ذلك العمل، وذلك الجهد المبذول في الإخراج، ولكن في الحقيقة كان مجهودها نوعيا ومتميزا، كما أنها كانت شديدة الحزم معي، وهي نادرا ما كانت تمتدح أدائي برغم إيمانها الشديد بقدرتي على إنجاح العمل. لقد بذلت المخرجة مجهودا كبيرا،وحاولت الاختزال قدر استطاعتها، وقالت لي أن مجرد وجودي على المسرح في مثل هذا النوع من الأداءِ المسرحي فإنني سأصل إلى الجمهور.

هل زارت المخرجة المناطق الفلسطينية؟

لا، لكنها شاهدت الكثير من الأفلام الوثائقية المصورة كما وقرأت الكثير عن معاناتنا في تلك المناطق، إضافة إلى لقاءاتها مع بعض من عملوا في فلسطين من الأوروبيين، وبذلت جهدا خارقا لتهضم كل تفاصيل حياتنا هناك.

هل تعتقدين أن قيام مخرجة أوروبية بإخراج العمل كان له أثر على نجاح عروضه في الدول الأوروبية؟ وما الفرق بين أن يتم إخراج هذا العمل عربيا وبين إخراجه أوروبيا من كافة الجوانب برأيك؟

لقد كان هدفي من وراءِ إخراجه على يد مخرج أوروبي أن أخاطب الجمهور الأوروبي بلغته وبطرقه الفنية التي ينسجم ويتفاعل معها. لقد فكرت في البداية في المخرج الراحل عوني كرومي رحمه الله، وهو مخرج مهم، ولكن فضلت أن أقتحم مساحة جديدة غير مطروقة أصلا. وأن أتعلم شيئا فنيا جديدا، وأكتشف لغة التفاعل مع الجمهور الأوروبي، وهذا لم يكن متاحا دون إسناد العمل إلى مخرج أوروبي.

ما الفرق برأيك، وبحسب خبرتك بين الجمهور العربي والجمهور الأوروبي، وطريقة تفاعل كل منهما من خلال العمل الذي قدمته؟

باعتقادي أن الجمهورين تفاعلا مع العمل بنفس الدرجة وكانا مقتنعين بأن العمل يستحق الاهتمام، هذا على الأقل ما لمسته في عكا ورام الله، ولمسته في مصر كما لمسته في فيينا وسويسرا وألمانيا. لقد لاحظت وأنا أقدم العرض على مسرح فيينا بانخراط امرأة في الصف الأمامي بالبكاءِ، عندما كنت أسرد كيف خرجت أمي من بيتها وهي تحمل مفتاح بيتها، وعندما قلت أن هناك ٥٠٠ قرية محتها إسرائيل عن الخارطة ونما مكانها الصبار وزالت الأبواب والبيوت، إلا أن أهلها الذين اقتلعوا منها لا زالوا يحملون إلى اليوم مفاتيح بيوتهم ويأملون بالعودة.. لقد حاولت البحث عن تلك المرأة بعد انتهاءِ العرض لكنني لم أعثر لها على أثر.

لقد لاحظت أنك كنت تدمعين في بعض المواقف أثناءِ العرض، هل يعني هذا أنك لا زلت تتفاعلين بالطريقة نفسها على الرغم من عدد العروض التي قدمتها لتلك المسرحية؟

هذا صحيح تماما وخصوصا عندما أسرد قصة موت الأم في منفاها والمفتاح لا يزال معلقا في رقبتها، لا أعرف لماذا يبكيني دائما ذلك الموقف عندما أقول: <لمّا ماتت أمي أنا ما بكيت لأنو أمي لساتها عايشة فيي>.

وهل وجدت تهاني سليم الإجابة على سؤالها وهي في <عز الحصار> أيهما أفضل الحرية في المنفى أم السجن في الوطن؟

لا أعرف والله، هما خياران أحلاهما مر، فالسجن منفى والمنفى أيضا سجن، لا فرق عندي.

لقد طرحت مسرحيتك موضوعا شائكا ومشتبكا مع القضية الوطنية للفلسطينيين، ألا وهو موضوع المرأة وقتلها على خلفية الشرف، هل أثر هذا التداخل على انسجام

المسرحية ككل؟
على العكس من هــذا لقد كان هذا التداعي ضروريــا ومفيدا لإلقاءِ الضــوءِ على أوضاع المرأة الفلسطينية واستعبادها لجهة العادات والتقاليد، ولم يتطرق أي من الذين شاهدوا مســرحيتي لهذا الجانب، ولا أيضا النقاد، لأن هذا التدخل برأيي كان متســاوقا مع العمل ومنسجما معه. وفي اعتقادي أنه لا يمكننا أن نتحرر من الاحتــلال ما لم نتحرر من داخلنا وما لم نتخــط الحواجز والقيود التي أقمناها لأنفسنا بأنفسنا في وجه التحرر والانعتاق.
لماذا تهمل الأعمال الفنية الفلســطينية قضايا المرأة برأيك؟
هنالك بلا شك قصور فادح في تناول ومعالجة هذه القضايا، ســواءٍ من قبل الكتّاب، أو حتى المســرحيين الفلســطينيين، على الرغم من الأهمية الكبيرة لهــذه القضايا، لقد تراجعت المكتســبات التــي حققتها المــرأة في الفترة الماضية، وقد لاحظت أن التزمت والتعصب ضد المرأة قد ازداد أثنــاءِ الانتفاضة الثانية وما بعدها، وإلا ما معنى أن يفرض الحجاب على النساءِ في قطاع غزة؟ وأرى أنه يجب أن نلتفت جميعا إلــى ذلك الدور التخريبي في المجتمع الفلسطيني على هذا الصعيد.
ما هي مشاريع تهاني سليم القادمة؟
العمل القادم الذي أفكر في إنجازه سيكون عن الحب، وعن علاقات الحب المختلطة بين نســاءِ ورجال من حضارات مختلفة، ومكان العمل ســيكون في أوروبــا، وأعتقد أنه من المهم أن تقوم ممثلــة عربية بأدائه، وذلك لإطــلاع الأوروبيين على مفاهيمنــا وأفكارنا وتوجهاتنا، ولكي نســهم علــى الأقل في نزع الصورة النمطية التي شــكلها بعض الغربيين عن العرب تلك النظرة القائمة على التعصب والتزمت واحتقار المرأة والإرهاب.
وهل تؤمن تهاني سالم بنجاح علاقات الحب أو الزواج المختلط؟

ولم لا ؟ أنا شــخصيا انســجم مع الأشــخاص دون أي اعتبار لجنســياتهم أو أديانهم، وفي اعتقادي أن هناك جانبا مهما في العلاقات بين البشر عموما وبين المرأة والرجل على وجه الخصوص، وذلك الجانــب يقوم على الفهم المتبــادل والقبول والاهتمامات المشــتركة. وفي اعتقادي أن محرك العلاقات الإنســانية لا يتوقف على الجنسية أو الحضارة المختلفة، بقــدر مــا يتعلق بوجــود رغبات مشــتركة واهتمامات وميول مشــتركة لدى الأطراف التي تبغي الارتباط بمثل تلك العلاقات.
متى سنرى مثل هذا العمل؟
أنــا أبحث حاليا عن كاتــب ومخرج وأعتقد أن هذا سيستغرق وقتا.
كيف يرى أهل تهاني سالم عملها الفني؟
لا أخفيــك أن أهلي غير راضين عن اتجاهي الفني هذا، وهم يفضلون أن أعمل في مجال تخصصــي الذي درســته في سويســرا، أي فــي علوم الاتصالات.وهم بذلك لا يشــذون عن الثقافة الســائدة التي لا تقيم دورا للفن ولا لدوره ورســالته التنويرية، المشــكلة أن مجتمعنا العربي، وبرغم تأثره الكبير بالأعمال الفنية والمسلســلات اليومية، إلا انه لم يصل إلى الاعتراف بالفــن كقيمة عليا. وهذا بحد ذاته كارثة، بعكس المجتمعات الأوروبية التي توليه كل الاهتمام.
ولكــن لا بد من اقتحام هــذا الباب، وهذا لا يمكــن أن يثنيني عــن أداءِ رســالتي، وعن المضي والفن الذي اخترته وأحببته.

عن القدس العربي

الفلسطيني الإنسان
http://www.youtube.com

نيو ستار أضخم برنامج غنائي فلسطيني

حيفا- «تفانين»
بدأت قنــاة MIX يوم الجمعــة ٨،١،٢٠١٠ بث أولى حلقات برنامج نيو ســتار، الســاعة التاسعة مســاءِ هو موعــد بث حلقــات التصفيات الأولى (الأوديشــنات) أيام الأحد، الثلاثــاءِ والجمعة من كل أســبوع، وينتقل البث بعد ذلك إلى مراحل التصفيــة عــن طريــق تصويت الجمهــور، وبث حلقة واحدة اســبوعيًا.. ويتم مــن خلالها تصفية المشــاركين على مراحل بحســب الأصوات التي ســيحصل عليهــا كل مشــترك. فــي المراحــل النهائيــة يبدأ بث مباشــر للبرنامج ويتوّج الفائز فــي احتفال ضخم مــن المقــرر أن يصادف في شهر نيسان أبريل ٢٠١٠.
«نيو ســتار» New Star مســابقة أفضل صوت فــي الغناءِ العربي، هي الحدث الأكبر والأهم في مجال الغناءِ الفلســطيني المحلــي. يُبث البرنامج على الشاشــة العربية الفضائية الفلسطينيةMIX لأول مرة ببث حي ومباشــر علــى قمر «النايل سات» (على تردد HOR ١٠٨٩٢).
برنامج «نيو ســتار» هو برنامج غنائي من إنتاج شــركة F-Connection. ويهدف البرنامج إلى إعطاءِ الفرصة في الأســاس للفلســطينيين في الداخل، والذين لم يتمكنوا من الاشتراك ببرنامج «سوبر ستار» أو برنامج «ستار أكاديمي» بسبب حملهم جواز سفر إسرائيلي.
ســيقوم البرنامج بتغطية من نوع مختلف حيث سيعرض حياة كل مشــترك في بيئته الطبيعية، فــي بيته وبلدته، وســتبث مجموعة من حلقات تلفزيــون الواقــع التي مــن خلالها ســينقل نمط الحيــاة الحقيقي فــي الداخل الفلســطيني. لجنة تحكيم البرنامج تتألف من شــخصيات بارزة من عالم الفن: البروفيســور في العلوم الموســيقية غاوي غــاوي، المخرج والممثــل محمد بكري والفنانة أمل مرقس.
في نهاية البرنامج سيتوّج الفائز بلقب نيو ستار ٢٠١٠ لينطلــق إلــى العالم العربي من أوســع الأبــواب، وســيحصل الفائز باللقــب على جائزة تعادل مبلغ ٢٥ ألف دولار، كما ســيحظى بإنتاج فيديو كليــب. الفائزان بالمرتبــة الثانية والثالثة ســيحصلان أيضًا على جائزة إنتاج فيديو كليب خاص بهم.
مــن الجديــر بالذكــر أن المرحلــة الأولى من البرنامج تم تصويرها في مركز محمود درويش الثقافي في الناصرة وشــارك فيها اكثر من ٢٠٠ مــن أصحاب الأصــوات الجميلة، اختــارت لجنة التحكيم من بينهم ٨٠ أفضل صوت ليتنافسوا في المرحلــة الثانية.. وقد لاقى البرنامج في مرحلته الأولى ترحيبًا واسعًا كونه يمنح الفرصة للمواهب المحلية بالوصول إلى النــاس في العالم العربي، وحظــي بتغطيــة إعلامية واســعة مــن مختلف وسائل الإعلام المحلية والعربية

http://www.youtube.com/watch?v=XtoQfPFpHIg

بتوقيت فلسطين
الثلاثاء ٢١:٠٠
يعاد الأربعاء ١١:٣٠ ٢١:٠٠

الجمعة٢١:٠٠
يعاد السبت ١١:٣٠ ٢١:٠٠

MIX
تردد
H ١٠٨٩٢
على قمر النايل سات

عروض السينما والحرب في غزة

منال خميس

«السينما والحرب» تحت هذا العنوان، وفي قاعة مركز معلومات واعلام المرأة الفلسطينية، عُرضت ثلاثة أفلام وثائقية قصيرة، لمخرجين فلسطينيين، أحدهما تناول الحياة في غزة، اثناء التحضيرات العسكرية الاسرائيلية للحرب والآخران تناولا الحياة بعد العدوان الأخير «الرصاص المصبوب».

الفعالية التي نظمها مركز معلومات وإعلام المرأة، وملتقى الفيلم الفلسطيني، خلال الاسبوع الفائت، بمناسبة الذكرى الاولى للعدوان على غزة، اشتملت على عرض لـ «فتافيت ركام» و«ظلال في الظلام» و«جميلة»، تلك الافلام أثارت في ختامها جدلاً واسعاً بين الجمهور ومخرجي هذه الأفلام، حيث ناقش الجمهور بعد كل عرض، الفكرة، والاخراج والتقنيات، الصوت، الاسقاط، النص.

فيلم «فتافيت ركام» جميع ابطاله أطفال صغار، لا زالوا على قيد الحياة، يعيشون المعاناة، يروون ذكرياتهم من بين الركام، ذكريات معبقة برائحة البارود، استطاع مخرجه عبد الرحمن الحمران، ان يوصل لنا فكرته بأن تلك الفتافيت الصغيرة سواء أكانت اطفالاً او أشياءً أو ركاماً تشكل جدلية حياة جديدة، وعندما تموت أشياء تحيا أشياء أخرى، فبعد الموات لا بد للناجين أن يتناغموا لعزف سيمفونية الحياة.

ولكنهم بذاكرة حرب لا تنسى ولا تصالح روى الاطفال حكاياتهم، التي تجرح الروح قبل القلب، من شمال غزة الى جنوبه، نفس الألم ونفس الركام، نفس الشمس ونفس الارض وايضا نفس الطائرات التي قصفت احلام هؤلاء الصغار، ومن بينهم الطفلة أحلام التي كانت تفتش بين الخراب على عروستها «باربي».

«اليهود دمروا العالم واجوا يكملوا علينا».

«أمي كانت تتلقى عنا الرصاص، كان اخويا احمد تحتها، وقعت امي، طلع من تحتها احمد، قتلوه بتلات رصاصات».

«قتلوا ابويا وهو لسه ما شرب القهوة».

«نادوا علينا قالوا مين صاحب البيت طلعلهم ابويا طرزوه بالرصاص».

تلك كانت حكايا الفتافيت الصغار، الذين لن تغيب شمسهم فقد ختموا الفيلم بأغنية وهم يتأرجحون ويلعبون على خشبات استخرجوها من بين ركام منازلهم. باختصار قالوا «لازم نلعب».

مخرج الفيلم الحمران قال عن فيلمه «فتافيت» انه محاولة بحث عن المكان، عن الاطفال الذين استطاعوا احيانا التعبير عن ألمهم واحياناً اخرى لم يستطيعوا.

وأضاف من يريد العمل في غزة، لا يحتاج الى كثير من الابداع لأن الحياة هنا عبارة عن مليون فيلم، ومليون صورة.

اما جهاد الشرقاوي، مخرج فيلم «ظلال في الظلام» فقد حاول ان يأخذنا الى الاشياءِ الغائبة، اشياءِ صغيرة لا ينتبه اليها احد، الى الصور التي ضاعت بين ملايين الصور.

بدأ الفيلم بمشاهد تحضيرات عسكرية اسرائيلية، جيش جرار، حاملات دبابات، طيران، انقطاع الماءِ، انقطاع الكهرباءِ، بحر غزة، قصف، رحيل، شوارع المخيم، وبين كل ذلك حياة الطفل الولد، والطفلة البنت، الولد الذي هو مجبر ان يعيش حياته وسط كل هذا الضجيج يهتدي، لشاشة خيالات الظل التي يصنعها له ابوه، لتكون تسليتهم اثناءِ الانقطاع المتواصل للكهرباءِ.

الجميل في الفيلم أننا لم نسمع أي صوت غير الموسيقى التي مثلت شقاً محورياً في الفيلم فرسمت وبالمعنى الشامل صدىً مناسباً لجميع الأحداث، قال الشرقاوي مخرج الفيلم «لم يتكلم احد في الفيلم، سئم شعبنا الكلام والضجيج والصراخ والبكاءِ، الموسيقى لغة تفهم الداخل والخارج ويمكن ان تصل فكرة الفيلم من خلال الموسيقى الى أي شخص في العالم».

وأضاف إن الفيلم درامي تسجيلي، وعلى بساطته، هو عبارة عن افكار عفوية متراكمة وتم تصويره في ٤ طلعات فقط بإمكانيات بسيطة جدا، وفرها له تلفزيون فلسطين، وذلك في نهايات ٢٠٠٦ بدايات ٢٠٠٧.

ولـ «جميلة» قصة أخرى، فبالإضافة الى معاناة جميلة بطلة الفيلم يمكننا ان نضيف معاناة مخرجة الفيلم حكمت المصري التي

لم تستطع الحضور لنقاش الفيلم لأسباب اجتماعية، تلك الأسباب التي اضطرتها أيضا إلى عدم إكمال تصوير فيلمها واستكملته زميلاتها، حسب ما اوضحت المخرجة اعتماد وشح، منسقة برنامج الفيديو في مركز شؤون المرأة التي حضرت لنقاش العرض بدلا عنها.

«جميلة» على البحر، جميلة تتوضأ، جميلة بتلم الغسيل، جميلة تفرم الملوخية، جميلة تحتضن اولادها، جميلة تطرز لتصرف على البيت، جميلة تستقبل جاراتها، جميلة تعود بعد رحلة العلاج، جميلة لا تستطيع الوصول لغرفة نومها فتنام في غرفة باردة، جميلة بصعوبة تدخل الحمام، جميلة تخشى ان يتزوج زوجها بعد ان فقدت الاحساس بساقيها في قصف استشهد فيه اثنان من شباب عائلتها.

«جميلة» فيلم لم يأخذنا الى ما ليس لنا، تكريس الألم الداخلي بعد السير في خط الشفاءِ واجتياز بعض آلام الجسد.

«نفسي اخش الحمام اتحمم»، «نفسي ألبّس بنتي وامشطها للروضة، نفسي اروح ازور امي، نفسي أتحرك، نفسي اروح شغلي زي زمان».

جميلة سلمان صاحبة القصة، تصارع الآن اعاقتها من جهة وصبر زوجها من جهة اخرى، قالت: لا اعرف ماذا افعل «سمعت بدو يتجوز»، زوجها قال لا اعرف كيف سنمضي بقية حياتنا.

فيلم «جميلة» الذي ختمته حكمت المصري بكرسي جميلة المتحرك فارغ، وجميلة تغسل رجليها بمياه البحر مستعينة بابنها.. جميلة ذهبت الى الماءِ.. الى الحياة، ربما يكون لها أمل في نهاية النفق.

الفيلم نسائي بامتياز، فجميع طاقم العمل فيه نساءِ وانتجه مركز شؤون المرأة، الذي ركز هذا العام على مهرجان أفلام المرأة، حيث انتج واخرج عدة افلام من بينها هذا الفيلم.

وإذاً تلك هي الحياة في غزة، والحرب التي توثق بالافلام أوزارها وأخطاءِها حيث لا يكفي معها حزن ولا اعتذار، فهي جماعية في خساراتها وضحاياها، القتلى لن يعودوا، وهناك حياة يجب أن تُعاش.. هذا ما أرادت الافلام السابقة ان تقوله باختصار وبعيداً عن التأويل، تلك حياتنا يمكنك ان تدخلها فقط من باب الحرب، ولكنك تستطيع أن تقرأها بعد ذلك بعدة أصوات لكن جميعها بصراحة ستقودك الى مربع الصوت الاول الأكثر واقعية والاكثر قسوة صوت الرصاص والقصف والجرحى والشهداءِ وصرخات الاطفال وحزن الأمهات الذي ما زلنا نسمعه حتى الآن.

كاتبة من فلسطين - غزة

عن الأيام

عرض فيلم «كما قال الشاعر» في حيفا

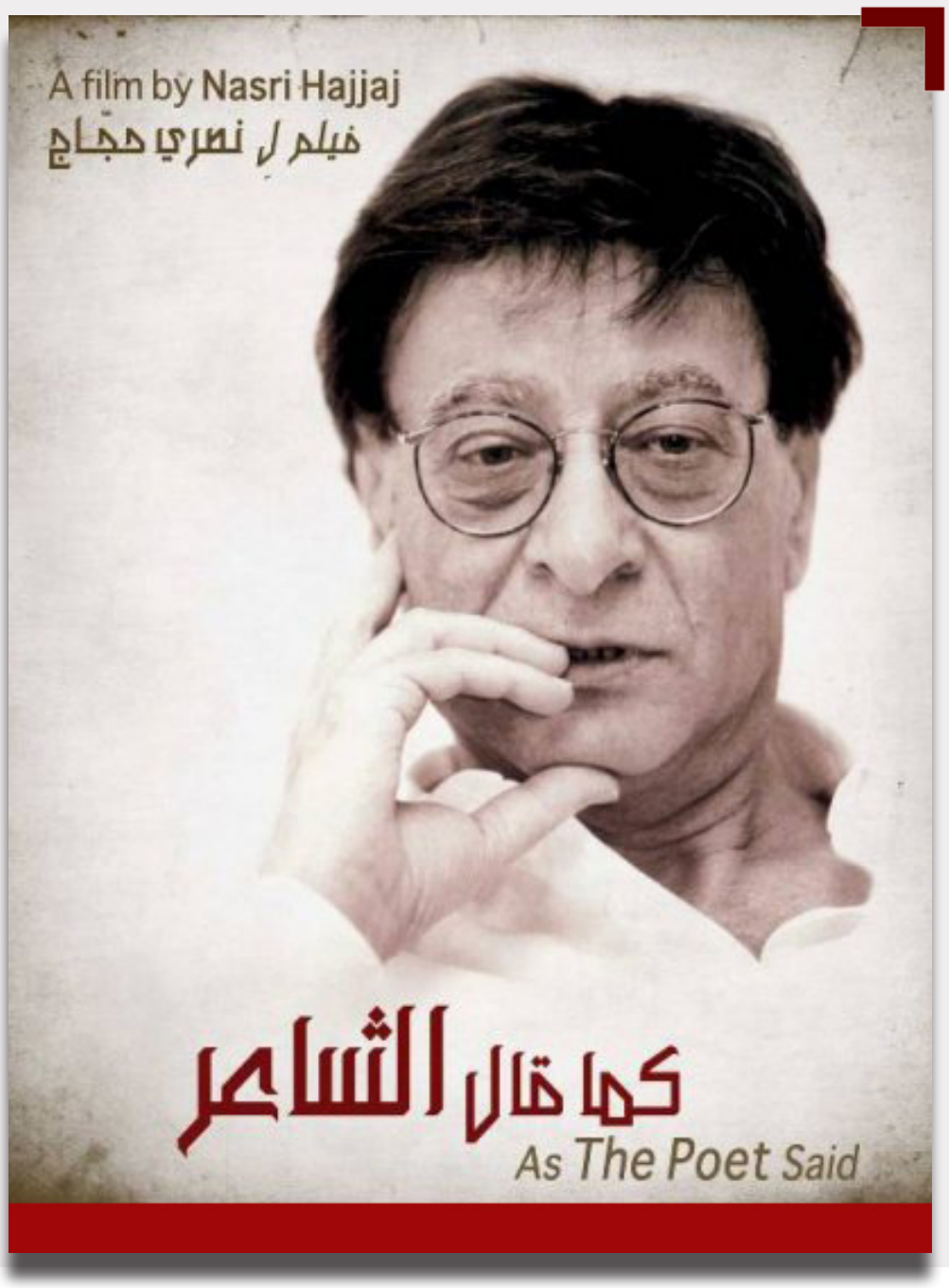

حيفا- «تفانين»

تستضيف كل من مدينة حيفا وبيروت يوم الأربعاءِ القادم ٣\٢\٢٠١٠ (الساعة السابعة مساءِ في مسرح الميدان) عرض الفيلم الوثائقي الجديد عن حياة الشاعر محمود درويش بعنوان «كما قال الشاعر»، للمخرج الفلسطيني نصري حجاج، حيث يجري عرض الفيلم في حيفا بالتزامن مع عرضه في بيروت، ليربط تلفزيونيًا بين محطتين متميزتين في حياة الشاعر محمود درويش؛ هذا التزامن الاحتفالي في الموعد بين المدينتين جاءِ ليؤكد أهمية كلا المرحلتين في حياة الشاعر وتأثيرهما على تطوره الشعري.. ويجيءِ هذا العرض الخاص للفيلم بتنظيم من معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية ومقره حيفا بالتعاون مع مؤسسة محمود درويش.

ولفت عصام مخول رئيس معهد إميل توما إلى أن قيام المعهد باستضافة العرض الافتتاحي لفيلم نصري حجاج «كما قال الشاعر» في مسرح الميدان في حيفا، يغلق أكثر من دائرة في علاقة محمود درويش المتميزة بالقائد البارز د.إميل توما من جهة، وفي علاقته مع حيفا التي اعتادت أن تعانق درويش فباتت اليوم تعانق غيابه الحاضر معنا وفينا.. من جهة أخرى».

عن الفيلم قال المخرج نصري حجاج: «سألت نفسي.. ما الذي يجعل المرءِ يشعر بالإحساس بفقدان محمود درويش؟.. فوجدت أنها الأمكنة التي ارتادها سواءِ مكتبه في رام الله، في مجلة الكرمل في مركز خليل السكاكيني الثقافي، ومكتبه في بناية مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت بوصفه رئيسًا لتحرير مجلة «شؤون فلسطينية»، ثم إنه قد قرأ في مطارح كثيرة، بل ومناف كثيرة في حياته، مثل مسرح الأوديون في باريس وفي المسرح البلدي في تونس وفي مدرج جامعة دمشق والمدرج الشمالي في جرش، عودة إلى قصر رام الله الثقافي.. وذلك فضلا عن أنه قد عاش في هذا البيت وذاك، وأحب هذا المكان وذاك وهذه المدينة أو تلك، فتبلورت الفكرة بالشكل التالي: وهي أن أصور المسارح التي قرأ فيها فارغة حيث ترك صوته موجوداً.. «.

المخرج نصري حجاج ابن لعائلة مهجرة من بلدة الناعمة شمال فلسطين، ولد في مخيم عين الحلوة في لبنان. حاصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة ميدليسكس في لندن. عمل كصحافي حر.. وعمل في قسم الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية في تونس. أخرج عدة أفلام وثائقية آخرها «ظل الغياب». فاز سيناريو كتبه لفيلم صور متحركة بجائزة التانيت البرونزي في مهرجان قرطاج عام ١٩٩٠. وفي الأدب صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «أعتقد أنني أحب الحكومة».

كما قال الشاعر - أفلام - مهرجان دبي السينمائي http://www.youtube.com

السينما الفلسطينية في ٢٠٠٩ .. جوائز بالجملة وحضور واثق على الساحة العالمية

يوسف الشايب:

كان العـام ٢٠٠٩ عام السـينما الفلسـطينية بامتيـاز، حيث حصدت الأفلام الفلسـطينية جوائـز عربية وعالمية مهمــة، كان آخرها فوز الفيلم الفلسـطيني «زنديق» للمخرج ميشـيل خليفي بجائزة المهر الذهبـي، الجائـزة الكبرى لمهرجـان دبي السـينمائي الدولي للعام ٢٠٠٩، لتكون الجائزة الثانية له خلال أيام المهرجان، بعد فوزه قبلها بأيام، وعن الفيلم نفســه بجائزة الإبداع التي تقدمها مؤسسة «بوابة الصحراء». ويحكي الفيلم قصة الشخصية «م»، وهو مخرج فلسطيني يعـود إلى الناصرة لمعرفة الأسـباب الحقيقية وراء اللجوء بعد نكبة ١٩٤٨، وليكتشف خلال ليلة واحدة تفاصيل حياته الهائمة، التي لم تكن معروفة لديه في السابق.

وسـيطر الفلسـطينيون على المشـهد في مهرجان دبي السـينمائي، فقد فاز فيلم «رؤوس دجاج» للمخرج بسـام علي الجرباوي بالجائـزة الأولى عن فئة الأفلام القصيرة، كما منحت جائزة المهر الثانية في فئة الفيلم الوثائقي لفيلم الفلسطيني بلال يوسف (العودة الى الذات) الذي صور فيه موضوع الخدمة العسـكرية الاجبارية التي تفرض على الدروز الفلسـطينيين وتجبرهم على دخول الجيش الاسـرائيلي، في حين حاز الموسـيقيون الفلسـطينيون الثلاثي جبران على جائزة أفضل موسـيقى عن الفيلم الفرنسـي «وداعاً غاري»، فيما كرن مهرجان دبي السـينمائي ٢٠٠٩ الأفلام الفائزة في «ملتقى دبي السينمائي»، المبادرة التي تهدف إلى احتضان المواهب ودعم مشـاريع السـينما العربية الطموحـة لمخرجين عرب من مختلف أنحاء العالم من أجل تمكينهم من تحقيق مشاريعهم السينمائية على أرض الواقع، ومن بينها إضافة إلى فيلم «زنديق»، ومشـروع فيلم «أوف فريم» للمخرج الشاب مهند يعقوبي ومن إنتاج إيهاب جاد الله، وفيلم مهدي فيلفل ويحمل عنوان «فيلم فلسطيني».

وفـي مهرجان دبـي ذاته، فازت الممثلة نسـرين فاعور بجائزة أفضـل ممثلة عن دورها فـي فيلم «أميركا» للمخرجة شـيرين دعيبس، وهو الفيلم الذي فـاز بجائزتي افضل فيلم وافضل سـيناريو في مسـابقة الافلام العربية التي تنافس فيها ١٢ فيلمـاً للدورة الـ٣٣ من مهرجان القاهرة السـينمائي الدولي، حيث تسـلمت بطلة الفيلم نسـرين فاعور الجائزتين، اللتين تمنحهما وزارة الثقافة المصرية.

ويتناول الفيلم حلم امرأة فلسطينية تعيش في الضفة الغربية بالهجرة الى الولايات المتحدة ويتحقق لها ذلـك مع ابنها المراهق، بما يرافق الرحلة وما قبلها وبعدها من مفارقات.

ووصفت لجنة التحكيم الفيلم بأنه من حيث السـيناريو والاخراج والتمثيل «على درجة عالية من المتعة والتشويق والجاذبية سواء للناقد المتخصص أم للمشاهد العادي».

وفاز الفيلم الفلسـطيني «الزمن المتبقي» للمخرج إيليا سـليمان، بجائزة أفضل فيلم روائي من الشرق الأوسط، في مسابقة أفلام مهرجان الشرق الأوسط السينمائي الدولي، الذي أقيم في أبو ظبي، كما فاز الفيلم الذي حظي بإشـادة عالية من النقاد بالجائزة الكبرى لمهرجان بروكسل للفيلم العربي، ليضيف جائزة جديدة إلى جوائز عدة حصدها خلال العام الماضي.

أما فيلم «عيد ميلاد ليلى»، جديد رشيد مشهراوي، ففاز أعلنت لجنة التحكيم بجائزة «الحب والنفس» وهي الجائزة الكبرى لمهرجان أفلام المتوسط الرابع عشـر في روما، كما فاز مشـهراوي بجائزة أفضل ممثل عن الفيلم نفسه في الدورة السـابعة للمهرجان الدولي للسينما العربية الأوربية و المعروف باسم «آمال».

وتشـكل محن ومصاعب الحياة اليومية للفلسـطينيين الذين يعيشـون تحت الاحتلال الإسـرائيلي الموضوع الرئيسي لفيلم «عيد ميلاد ليلى»، عبر الشخصية الرئيسـية فـي الفيلم وهـو القاضي أبو ليلـى (يلعب دوره الفنـان والمخرج الفلسـطيني محمد بكري)، الذي اضطر إلى العمل كسـائق سـيارة اجرة في مدينة رام الله الفلسـطينية بعدما توقفت الحكومة عن دفع راتبه.. وفي يوم عيد ميلاد ابنته السـابع ليلى، تصـر زوجته على حضوره الى المنزل في وقت مبكر مع كعكة، ما يجعل «أبو ليلى» لا ينوي القيام بشـيء آخر سـوى إنجاز هذه المهمة، لكن الحياة اليومية في فلسـطين، والفوضى المحيطة به في كثير تحمله إلى اتجاهات أخرى قبل أن يصل إلى المنزل.

وانتـزع فيلم «المر والرمـان» لنجوى نجار جائزة أفضل فيلم عربـي في مهرجان الدوحة ترابيكا السـينمائي ٢٠٠٩، ليضاف إلى العديد من الجوائـز التي حققها في العام ٢٠٠٨، من بينها جائزة مهرجان سان سباستيان الإسباني.

وفازت الممثلة سـهير حماد بجائـزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلـم «ملح هذا البحر» للمخرجة آن ماري جاسـر في الدورة السـابعة للمهرجان الدولي لسينما العربية الأوربية (أمـل)، وهو الفيلم الذي سـبق له الفـوز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان دبي السـينمائي ٢٠٠٨، وبجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان (أوشـيان سـيني فان للسـينما الآسيوية والعربية) في نيودلهي في ٢٠٠٨ أيضاً.

ولم تغب فلسـطين عن جوائز مهرجان «أمل» الأخرى، فذهبـت جائزة أفضل فيلم قصير «غريب عن بيتي» للمخرجة الفلسطينية سهير درباس.

وحصـل المخـرج عبد السلام شحادة علـى العديـد مـن الجوائـز فـي العام ٢٠٠٩، حيـث فـاز فيلمـه «إلـى أبي» للمخرج عبد السلام شـحادة، بجائـزة الصقـر الذهبـي للأفـلام الوثائقيـة وهي الجائزة الأولى التي يقدمها مهرجان الفيلـم العربـي بروتردام السـنوي التاسـع بهولنـدا للأفلام التسجيلية..

كمـا فـاز فيلمـه «العـكاز» بجائـزة المرتبـة الثانية في مهرجـان حـول الأهـداف الألفيـة للإنمائية التي أطلقها مركـز المـرأة العربيـة للتدريـب والبحـوث «كوثـر» والاتحـاد الدولـي لتنظيـم الأسـرة ـ المكتـب الإقليمـي للعالـم العربـي في تونس.

وفاز الفيلم الوثائقي «غـزة ٢٠٠٩» للمخـرج مصطفى النبيه بالجائـزة الذهبية خلال المهرجـان العربي للإذاعة والتلفزيون في القاهرة، ضمن فئة البرامج التلفزيونية.

ويحمل الفيلم قصة إنسـانية عبر زواج شاب فلسطيني من غزة بيهودية من الناصرة العليا حيث كان يعمل هناك، جمع الزواج بينهما بعد إعلان اليهودية إسلامها وذهابهما للعيش في غزة معه وإنجاب سـتة أطفال، إلا أنه وبعد مرور ثماني سـنوات على زواج الاثنين بدأت الخلافات والمشـاكل تعصف بحياتهما لعدم قدرة الزوجة علـى العيش في أجواء غزة بعد اشـتداد حصارها، فقررت العودة إلى الناصرة وأخـذ ثلاثة من أبنائها وتركها لثلاثة آخرين بينهـم طفلتان توأمان لم تبلغا من العمر سـوى ٢٧ يوماً إحداهمـا معاقة .. وتتوالى فصول معاناة الشـاب الفلسطيني بعدما بدأت المخابرات الإسـرائيلية بمساومته لترك أبنائه، لكنه رفض الأمر بشـدة، إلى أن استشـهد بصاروخ طائرة إسـرائيلية أثناء وجودة أمام منزله فـي الحرب الأخيرة على غزة، وهو ما دفع الأم مؤخراً للمطالبة بضم أبنائها إليها في إطار صفقة شاليت.

وفاز فيلم «النكبة» للمخرجة روان الضامن ومن إنتاج قناة الجزيرة الإخبارية بجائزة أفضل فيلم وثائقي طويل عن القضية الفلسـطينية في مهرجان الجزيـرة الدولي الخامس للأفلام الوثائقية ٢٠٠٩، ويحكي الفيلم من خلال أرشيف ووثائق تعرض لأول مرة وعلى مدى أربع سـاعات قصة النكبة الفلسـطينية منذ العام ١٧٩٩ وحتى اليوم، كما فاز بجائزة أفضل فيلم وثائقي طويل في مهرجان «أمل» بأسبانيا.

عن الأيام

http://www.youtube.com/watch?v=DRKa٢MLkKLA

ألبرتو أرسي أوورويل في غزّة

زينب مرعي

المكان: غزّة. الزمان: من ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨ حتى ١٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩. تاريخ لم ننسه بعد، هو تاريخ «عمليّة الرصاص المسكوب» التي قادها الجيش الإسرائيلي على القطاع المحاصر. يومها، مُنعت الصحافة العالميّة من أن تشهد، فكانت صور وكالة «رامتان» الفلسطينية هي الشاهد الوحيد على المجزرة المتواصلة. لكنّ المخرج والصحافي الإسباني ألبرتو أرسي الذي يؤمن بأن يد الصحافي هي تلك التي تضيءِ الغرف المظلمة، قرّر البقاءِ مع عدد صغير من الناشطين الدوليين داخل القطاع، لمقاومة سياسة التعتيم الإسرائيليّة. وثّق أرسي أيام العدوان، بمعاونة مرشده الفلسطيني محمد رجيلي. والنتيجة فيلمه «أن تطلق النار على فيل» الذي جال على عدد كبير من عواصم العالم،

يختار المخرج أن يصوّر شريطه الوثائقي من خندق المسعفين. يتنقّل معهم ليرى من هم شهداءِ هذه الحرب وجرحاها، ثمّ يشهد على قصف المستشفى واستهداف سيارات الإسعاف واستشهاد المسعفين، ثمّ استهداف المدرسة التابعة للأمم المتحّدة، حيث لجأ المدنيّون. من هنا، يطلق أرسي، في ٢٠٠٩، صرخة ضدّ الإمبرياليّة والاحتلال مماثلة لتلك التي أطلقها الكاتب البريطاني جورج أورويل عام ١٩٣٦ في نصّه Shooting the elephant الذي يحيل عليه عنوان شريط ألبرتو أرسي. الراوي في قصّة أورويل غير راضٍ عن دوره في تمثيل الاحتلال

البريطاني في بورما والهند، لكن عندما توكل إليه مهمّة قتل «الفيل الثائر»، يفعل ذلك رغماً عنه، كي لا يخالف الأوامر الموجّهة إليه أولاً، ثمّ كي يحافظ على هيبته أمام السكّان المتجمهرين حوله ليشهدوا قتل الفيل. راوي قصّة أورويل يشبه المجتمع الدولي في فيلم أرسي. يتوقّع الغزّاويّون أن تنتفض الأمم المتّحدة بعدما استهدفت إسرائيل مدارسهم والمدنيين، لكن الأمر لا يحرّكها. ثمّ ينتظرون الغضب الدولي بعدما أحرقت إسرائيل بالفوسفور أكبر مخزن للطحين والأدويّة في غزّة. لكن أيضاً لا شيءِ. هل المجتمع الدولي هو راوي أورويل إذاً؟ ذلك الذي يعرف أنّه مخطئ لكنه مجبر في النهاية على تنفيذ أوامر الاحتلال؟ الحصيلة شهدناها على شاشاتنا وفي فيلم أرسي الذي يروي قصّة ٢١ يوماً من قتل الفيلة التي تقول خلاصة أورويل إنّهم لو تركوها تعيش، لكانوا بقوا أحراراً.

عن الأخبار

http://www.toshootanelephant.com/

عام السينما الفلسطينية عربياً: جوائز ومهرجانات ومشاكسة تطرف العدو

فيكي حبيب

كانت الأنظار متجهة الى السينما اللبنانية، فإذ بالسينما الفلسطينية تخطف كل الأضواءِ، وتطيح كل التوقعات.

ازدهار السينما اللبنانية خلال السنوات الماضية ووصولها الى مهرجانات دولية مع أفلام دانيال عربيد ونادين لبكي وميشال كمون، جعل أهل الفن السابع يعلّقون آمالاً على هذه السينما التي استفاقت من سباتها بعد سنوات الحرب الطويلة التي أرهقتها وشلّت حركتها. ولم يكن غريباً ان تفرد المجلات الغربية صفحات لأفلامها الجديدة التي راهن كثر عليها، وبالتالي على مستقبل السينما العربية، معتبرين ان السينمائيين اللبنانيين سيقودون الدفة... لكنّ كل هذا بدا وكأنه تبخر عام ٢٠٠٩... وتبخرت معه أحلام محبي السينما اللبنانية التي لم تسجل هذا العام اي تطور، ولم تضف الى رصيدها فيلماً جديداً... وفي المقابل برز نجم السينما الفلسطينية التي شكّلت المفاجأة الكبرى.

البداية من مهرجان «كان» الذي عرض في اثنتين من تظاهراته الرئيسة فيلمين شكلا الحدث السينمائي العربي الأبرز خلال العام: «الزمن الباقي» لإيليا سليمان و «أمريكا» لشيرين دعيبس. ومن «كان» انتقل هذان الفيلمان الى مهرجانات العالم العربي حيث لم يتوقفا عن نيل الجوائز. ففي مهرجان الشرق الأوسط السينمائي في أبو ظبي فاز «الزمن الباقي» بجائزة أفضل فيلم روائي من الشرق الأوسط، كما توجت مجلة «فارايتي» ايليا سليمان كأفضل مخرج شرق اوسطي. فيما فاز فيلم «امريكا» بجائزتي مهرجان القاهرة، كأفضل فيلم وأفضل سيناريو في مسابقة الأفلام العربية. وفاز الفيلم في مهرجان بيروت بجائزة الجمهور وجائزة أفضل مخرجة، من دون ان يخرج من المولد بلا حمص في مهرجان دبي، إذ فازت ممثلته الرئيسة نسرين فاعور بجائزة أفضل ممثلة. اما جائزة دبي الكبرى فكانت، أيضاً، من نصيب فيلم فلسطيني، هو «زنديق» لميشال خليفي. فيما لم تغب فلسطين عن المهرجان الأحدث في العالم العربي، مهرجان الدوحة تريبيكا الذي افتتح دورته الأولى هذا العام ومنح فيلم نجوى النجار «المرّ والرمان» جائزته.

المخرج رشيد مشهراوي خلال مشاركته في دبي في ندوة حول صناعة الأفلام في فلسطين الى جانب المخرجين مي مصري وميشيل خليفي ورائد انضوني، يقترح ممازحاً «إعلان دولة فلسطين السينمائية». ولا شك في ان الأفلام الفلسطينية الأربعة التي استحوذت حصة الأسد في المهرجانات العربية لهذا العام تتقاسم الهمّ الفلسطيني وتطرح الأسئلة حول الهوية وفلسطينيي الداخل وفلسطينيي الشتات... لكنّ الأهم من كل هذا ان كل هذه الأفلام تمثل فعل مقاومة للمحتل، حتى وان تمّ ذلك بطريقة سلمية عن طريق الفن السابع.

وإذا كانت الأحلام في قيام دولة فلسطينية مؤجلة بفعل زرع دولة اسرائيل، فإن لا شيءِ يُستعصى على الكاميرا. فهي بالنسبة الى بعض المخرجين الفلسطينيين سلاح لكسر الجدار، تماماً كما في اللقطة البديعة من فيلم «الزمن الباقي» حيث يقفز ايليا سليمان فوق الجدار الفاصل، ولو عن طريق السخرية... أو هي فعل تحرر شخصي من تركة ثقيلة ورثتها الأجيال الفلسطينية المتعاقبة، تماماً كما في فيلم «زنديق» الذي يقود ميشال

دولة فلسطين السينمائية

الحضور الفلسطيني القوي في المهرجانات جعل

خليفي الى درب الخلاص من عبءِ الإشارة اليه كأحد فلسطينيي ٤٨ في انتقاص من صمود هؤلاءِ في ارضهم وغمز من «عدم مقاومتهم» المحتل... وهي دعوة للانفتاح على الآخر، كما في فيلم «امريكا» الذي يغوص في حديث المنفى... او هي أنشودة حرية في وجه الغطرسة كما في «المر والرمان».

وفي الأحوال كافة تمثل الأفلام الأربعة جزءاً من سيرة أصحابها الشخصية، كما تهتم بالفرد الفلسطيني لا بالشعارات الرنانة والخطابات الفارغة. فالإنسان هنا هو المهم لا الأيديولوجيا في تطور لافت للسينما الفلسطينية، أو السينما التي يصنعها أفراد فلسطينيون، كما يحلو لمخرجين فلسطينيين ان يقولوا، في إشارة واضحة الى اختلاف المدارس... فبعدما كانت السينما الفلسطينية في بداياتها سينما مثقلة بالبروباغندا، بات واضحاً اليوم الاتجاه الى السينما الإنسانية القادرة على الدنو من المواضيع الشائكة وإيصال آلام الشعب الفلسطيني من خلال قصص بسيطة بعيدة من الوعظ. ولعل هنا بالذات يكمن سبب نجاح هذه الأفلام في الوصول الى المهرجانات، لا بل الى الجمهور... وأيضاً الى وعي عدد من السينمائيين الإسرائيليين ممن باتوا يصنعون المعادل الاسرائيلي للسينما الفلسطينية... معادل لا يقل «شراسة» -أحياناً كثيرة - في معارضة التعنت الصهيوني والسياسات التعسفية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني.

مشاكسة

على أي حال يمكن القول ان هذا التواصل في المشاكسة السينمائية الاسرائيلية على اسرائيل، حتى وان كان قد رُفد بالتطور الهائل الذي عرفته السينما الفلسطينية، «الشابة» والجديدة خلال السنوات العشرين الأخيرة، فإنه يدين أيضاً الى كل تلك الأصوات المنشقة التي خرجت في شتى الفنون والآداب الاسرائيلية التي لا تزال منذ زمن بعيد تواصل – على الأقل - فضحها الجانب العنفي والمتطرف من اليمنة اليمينية المتطرفة على الحكم في الدولة العبرية. وهي في هذا تتكامل، منطقياً وبشكل عفوي مع هذه السينما الفلسطينية التي باتت تعرف، خلال السنوات الأخيرة كيف تخاطب العالم وتقنعه ليس فقط بعدالة قضية الفلسطينيين بل بتهافت القضية الصهيونية برمتها. من هنا لا يبتعد النقاد الأوروبيون من الصواب حين يرون اليوم ان أفلاماً مثل «لبنان» و «بوفور» وحتى «فالس مع بشير» و «بستان الليمون» و «زيارة الفرقة» تخوض المعركة ذاتها التي تخوضها أفلام سينمائيين مثل ايليا سليمان وشيرين دعيبس وآن ماري جاسر ونجوى نجار وميشال خليفي. بل ثمة من يذهب ايضاً الى ان في خلفية هذا لغات جمالية هي نفسها، وتجديدات في الشكل، الى جانب المضمون، تبدو محيرة لأي مراقب خارجي.

طبعاً لا يستنتج من هذا الكلام أننا أمام السينما ذاتها حتى ولو كانت القضايا متشابهة. فقط يمكن القول ان كل ما في الأمر موعد سياسي وفني متشابه ينظر اليه سينمائيون من اجيال متقاربة، اتى كل فريق منهم من مكان مقابل للآخر، فالتقيا في وجه تطرف واحد وظلم واحد وتجاهل واحد للتاريخ، فجعلوا أفلامهم سلاحاً في وجه هذا كله.

عن الحياة

٣ The Time that remains Trailer
http://www.youtube.com

افلام فلسطينية تفوز في المهرجان الدولي الثاني «حديث المقاومة» ببيروت

غزة- معا

فازت عدة من أفلام فلسطينية في المهرجان الدولي الثاني «حديث المقاومة» الذي يقام برعاية قناتي المنار والكوثر الفضائيتين في بيروت.

وقد فاز فلم «عيون الحقيقة» كأفضل فلم وثائقي من إنتاج مركز غزة للإعلام الذي يرأسه الصحفي عادل الزعنون وإخراج جبريل أبو كميل.

فيما حصل فلم «جيفارا غزة» على أفضل تصوير للفلم الوثائقي الطويل للمصور الصحافي ابراهيم ياغي وإنتاج وزارة الثقافة والإعلام برام الله للمخرج خليل المزين.

بينما حصل أوبرين «شمال العزة» الإنشادي لأفضل اوبريت غنائي من إنتاج المكتب الإعلامي لكتائب القسام.

يذكر أن مهرجان «حديث المقاومة» شارك فيه ٣٢٣ نتاجا لمنتجي الأفلام من مختلف الدول العربية والإسلامية والأوروبية ومن ضمنها لبنان وسوريا وفلسطين وإيران واسبانيا وفرنسا والسويد والدنمارك والمانيا والنمسا، وتم اختيار ٤٠ منها لدراستها في لجنة التحكيم النهائية وانتخاب الأفضل منها.

وتقدم التجمع الإعلامي الفلسطيني بالتهنئة لـ «فرسان» الصحافة والصورة الفلسطينية بعد حصولهم على جوائز دولية ضمن المهرجان الدولي الثاني «حديث المقاومة».

ميشيل خليفي فلسطيني خارج السرب عاد إلى الواجهة من «دبي» ٢٢ سنة بعد باكورته الروائيّة

زياد عبد الله

«الذاكرة الخصبة» هي الفضاءِ الفلسطيني الأساسي الباقي بعد اختلاط الأزمنة وضياعها. أما المكان المسلوب، فيعيش في الذاكرة، حيث الملجأ الأخير، كما قرية معلول الفلسطينيّة التي «تحتفل بدمارها» بعدما ابتلعها الاحتلال. بين هذين الحدّين، تراوح تجربته الإنسانيّة والسياسيّة والسينمائيّة. إنّه ميشيل خليفي أحد أبرز السينمائيين العرب منذ فاز فيلمه «الذاكرة الخصبة» (مع الكاتبة سحر خليفة) بالجائزة الأولى في «أيام قرطاج السينمائية» (١٩٨٠). معه بلورت السينما الفلسطينيّة هويّتها الحديثة، واحتلّت مكانها في المحافل العالميّة... قبل أن تكرّ سبحة المخرجين الذين واصلوا تطويرها وأخذوها من الخطاب النضالي إلى المشاغل الأسلوبيّة والإبداعيّة.

من داخل الأرض المحتلة، انطلق خليفة، مؤسّساً لما سيعرف بالسينما الفلسطينية الجديدة: هنا، يأتي التوثيق نقدياً، ويمسي الفلسطيني من لحم ودم. الانعطافة التي شكّلتها سينما خليفي تأتي من «الذاكرة الخصبة»، شريطه الوثائقي الأول الذي أتى من الداخل المغيّب: هنا، امرأة اسمها رومية فرح حاطوم ترينا حياتها. إنّها نموذج أمّ فلسطينية سرعان ما يطالعنا خليفي بنموذج مغاير لها إن استجابت لتطلّعاتها، وذلك عبر الانتقال إلى سحر خليفة التي ما كانت كذلك لو استسلمت لواقعها.

١٠٠ دقيقة في «الذاكرة الخصبة» كانت كفيلة بنقل السينما الفلسطينية إلى مساحة جديدة، تتناغم مع متطلبات المرحلة وتتكئ على الخصوبة، الصفة التي يجعلها خليفي لصيقةً بالذاكرة الفلسطينية. ثم توالت أفلامه: «طريق النعيم» (١٩٨١) الذي يتناول اغتيال مسؤول منظمة التحرير الفلسطينية في بلجيكا خضر نعيم، و«معلول تحتفل بدمارها» (١٩٨٥) حيث قدّم وثائقياً يجد في المكان معبراً إلى التوثيق، عبر تقديم أدوات الحنين والاستعادة التي يمارسها أهالي القرى المدمرة في إصرار على استبقاءِ المكان.

ثم كان «عرس في الجليل» (١٩٨٧) باكورته الروائية التي اعتُبرت منعطفاً في تاريخ السينما الفلسطينيّة. بعد ١٢ سنة على استقراره في بلجيكا، شكّل فيلمه «عرس في الجليل»، نقطة تحول في السينما الفلسطينية، لجهة الشكل واللغة الفيلميّة التي لا تنفصل عن الموضوع: العربي الأصيل في مواجهة الإسرائيلي الطارئ، والذات الفرديّة الفلسطينيّة في مواجهة خطاب الجماعة (القمعي بمعنى ما) حتّى في غمرة القضيّة الوطنيّة في مواجهة احتلال غاشم.

شكّل العرس الذي سيقيمه أبو عادل لابنه عادل بؤرة العمل الدرامية. إقامة العرس تتطلب موافقة الحاكم الإسرائيلي الذي يوافق شرط حضوره مع جنوده، ما يدفع مجموعة شبان إلى التخطيط لقتل الحاكم. ثم يمضي العرس مزدحماً بفرح فلسطيني في مواجهة آلة عسكرية إسرائيلية لا تعرف سوى القتل. الفيلم محمّل بخطاب فكري وجمالي مركّب، وما زلنا نذكر أصدقاءِ العريس يرددون: «طلع الزين من الأحلام... ما أحلى الرؤية بالأحلام». وعلى هدى هذه الأهازيج، يحضر الحب، والأنوثة والعرق وطقوس الزواج. بل إن المجندة الإسرائيلية ستكتشف إنسانيّتها عندما احتضنتها نساءِ فلسطينيات هنّ ضمير تلك الأرض وروحها، قبل أن تعود سريعاً إلى بدلتها العسكريّة. أما عادل «العريس» الفلسطيني فيشعر بالعجز الجنسي تحت وطأة السلطة الذكوريّة، ويتمّ فض البكارة على يد العروس نفسها!

سيرة ذاكرة خصبة

نشأ ميشيل خليفي في الناصرة، حيث ولد عام ١٩٥٠. في العشرين من العمر، ترك الجليل إلى بروكسل، حيث درس الإخراج المسرحي والتلفزيوني في الـ INSAS (المعهد الوطني العالي لفنون العرض)، قبل أن يتخرّج عام ١٩٧٧. لفت الأنظار منذ باكورته الوثائقيّة «الذاكرة الخصبة» (١٩٨٠) التي نالت الجائزة الأولى في «أيام قرطاج السينمائيّة»، وكان حينها قد بدأ العمل في التلفزيون البلجيكي. ثم جاءت باكورته الروائية «عرس في الجليل» عام ١٩٨٧. يومها، استُقبل الشريط بحفاوة في «مهرجان كان» (جائزة النقاد ــ ١٩٨٧)، وحصد جوائز عدّة مثل «التانيت الذهبي» في «مهرجان قرطاج» (١٩٨٨). واستمرّ نجاحه مع «نشيد الحجر» (١٩٩٠)، حتى «الطريق ١٨١» (٢٠٠٣). وبعد غياب ستّ سنوات، ها هو يعود بـ«زنديق» الذي نال جائزة أفضل فيلم روائي عربي في «مهرجان دبي». خليفي يقيم حالياً في بروكسل، حيث يدرّس في المعهد نفسه الذي تخرّج منه، إضافةً إلى نشاطه المتشعب بين الإخراج والإنتاج.

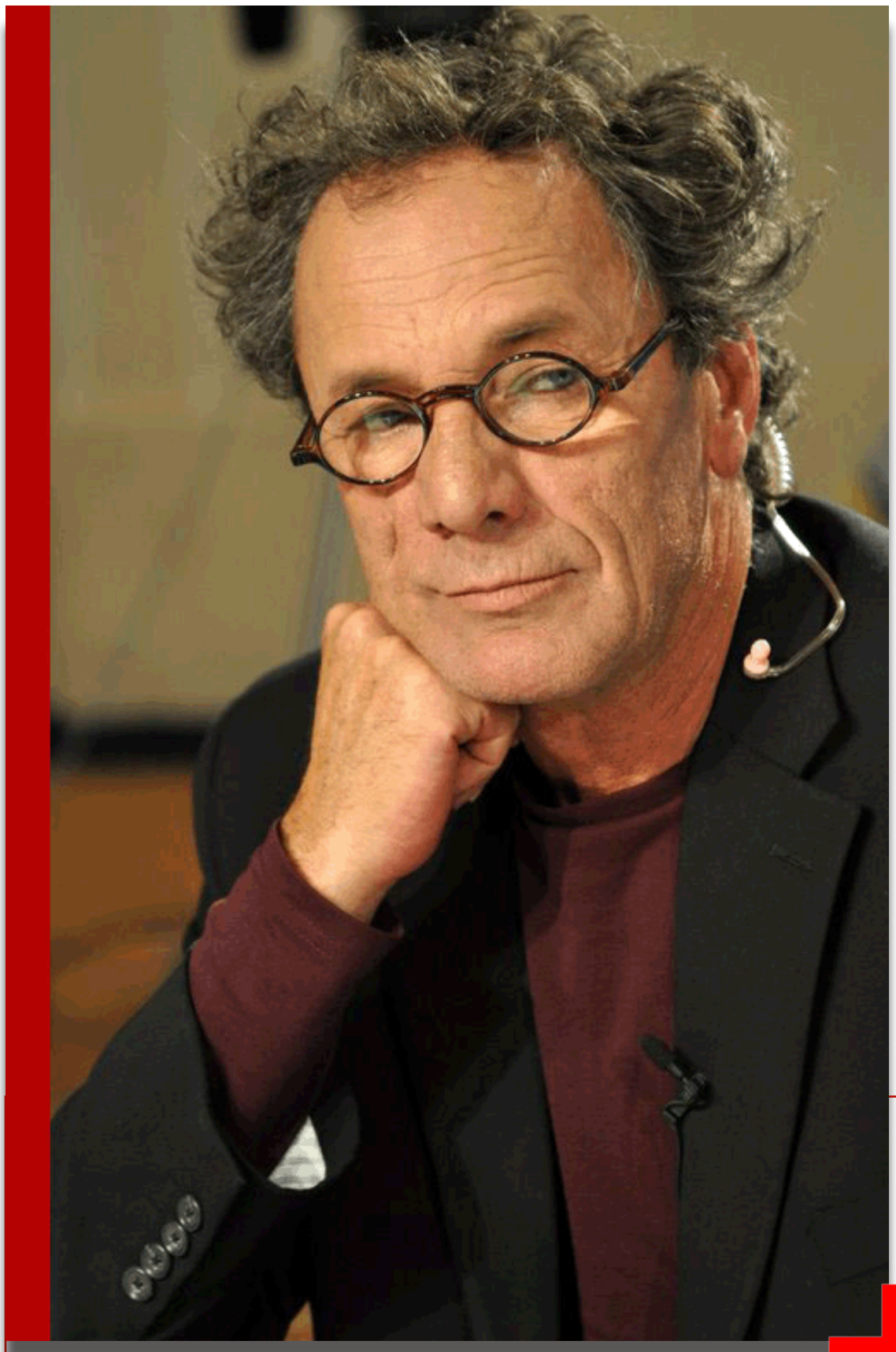

«الطريق ١٨١» فيلمه المميّز مع إيال سيفان سيعرض قريباً في «مركز بيروت للفنّ»

تداخل زمن عرض «عرس في الجليل» مع الانتفاضة الأولى، فتعقبها خليفي في «نشيد الحجر» (١٩٩٠) الذي يمثل ذروة في سينما المؤلّف، جامعاً بين الروائي والتسجيلي ضمن نفس درامي يحيل إلى المسرح. هكذا، تخرج الممثلة بشرى قرمان من أمومتها في «عرس في الجليل» وتمسي تلك العاشقة التي تلاقي حبيبها الخارج من سجنه، بينما تمضي الانتفاضة إلى جيل جديد يشكّل مفصلاً مغايراً عن سابقه.

هذا المفصل سيتيح لخليفي الجنوح إلى التجريب في فيلمه الروائي الثاني «حكايا الجواهر الثلاث» (١٩٩٤) مجدداً مقاربته الحياة الفلسطينية وفق المتغيرات التي طرأت عليها بعد «عرس الجليل». هنا، تُصبح الشخصيات أشد تعقيداً وتُمسي الحبكة مساحةً اختبارية مع تداخل الأزمنة بين الانتفاضة والتراث النضالي للشعب الفلسطيني. بعد ذلك، سيدخل خليفي في مرحلة تريّث، لم يحقق فيها سوى «الزواج المختلط في الأراضي المقدسة» (١٩٩٥)، وفيلمه المهمّ (والمختلف عن كل ما أنتجه) مع إيال سيفان «الطريق ١٨١» (٢٠٠٣). هذا العمل الذي يعرض قريباً في «مركز بيروت للفنّ»، رحلة طويلة ـــ بصوتين وحساسيتين ـــ في وجدان وطن ممزّق في مهبّ رياح التاريخ.

غاب خليفي طويلاً حتى فكّر كثيرون أنّه استسلم للتعب والإحباط... لكن ها هو يعود إلينا بفيلم «زنديق» الذي يجاهر بجماليّات «السينما الفقيرة» (إنتاج عمر القطّان)، ليقول إنّ الرحلة مستمرّة والسينما أيضاً.

عن الأخبار

«زنديق»... مع سبق الإصرار

للعودة زندقتها، وأحلامها أيضاً التي سرعان ما تصطدم بكوابيس تهبط على المخرج «ميم» في فيلم «زنديق» الذي نال جائزة أفضل فيلم روائي في «مسابقة المهر العربي» في «مهرجان دبي» الأخير. هنا، يتعقب ميشيل خليفي مصائر وطن ممزق بالاحتلال والصراعات الداخلية، عبر اشتباك الفردي بالعام.

يأتي الفيلم متسلحاً بهم سينمائي توثيقي سرعان ما ينقلب على المخرج ميم (محمد بكري) الذي يريد تصوير وثائقي يجمع فيه شهادات لمن عاصروا نكبة الـ ١٩٤٨. وعليه، يمضي المشروع جنباً إلى جنب مع مشاكل المخرج الشخصية، ويمسي ما يسجّله تعويضاً عن الذي لم يسمعه من والديه، كونهما تجنّبا طيلة حياتهما الحديث عن عذابات تلك المرحلة.

سيكون علينا تعقب غراميات ميم، وخياناته وتنقلاته بين امرأة وأخرى بما فيهن إسرائيلية تقول له «إنها المرة الأولى التي أتذوّق فيها فماً فلسطينياً». هنا، تظهر الناصرة غارقة في العنف، فيهرب منها المخرج لأنّ أحد أفراد عائلته قتل فرداً من عائلة أخرى، بعدما علا صوت الثأر والصراعات الأهلية. عنوان الفيلم «زنديق» لن يكتفي بزندقة المخرج وما يقوله عن انعدام إيمانه بالله، بل يمتد إلى زندقة تطال الوطن والتاريخ، في حركة تنصّل من كل شيءٍ وكفر بالماضي والحاضر وربما المستقبل.

مع هرب المخرج من الناصرة، يدخل الفيلم في نفق المجازات. كل شيءٍ يقف ضده لئلا يحصل على مساحة ينام فيها. كل الفنادق مملوءة، مع التنويع على أسباب ذلك كامتلاءِ أحدها بالجنود الإسرائيليين. ومع تنوّع الأسباب، تمسي تلك الليلة تكثيفاً لحال وطن متداع، نابذ ورافض للمخرج.

المستقر الوحيد الذي يجده ميم يكون في بيت أهله المهجور منذ ١٩٤٨. يضع مفتاحه القديم في القفل فيفتح، فإذا به محتلّ من قبل قتلة ولصوص وتجار أعضاءٍ بشرية، لكن بما يتيح له حرق صور أهله، كما لو أنه يقطع آخر صلة له بهذه الأرض أو الذاكرة.

المجازات واضحة، والفيلم مأخوذ بها إلى درجة ينسى فيها أشياءٍ

ضياع على ثلاثة مستويات: شخصي وعائلي ووطني

كثيرة ويكون الباب مفتوحاً أمام ضياع متشعب ومتداخل ذات ثلاثة مستويات: شخصي وعائلي ووطني. إن نظر إلى الخلف، فالكاميرا تطالعنا بذاكرته. وإن نظر أمامه، فسرعان ما يخرج من يتربّصون به من أفراد العائلة الثائرة ضد عائلته.

في الفيلم مساحة للعدمية تتخذ من الواقع مبرراً لها. ولعل عودة هذا المخرج إلى فلسطين، ستكون دوامة لا يمكن الخروج منها، لأنّه لا مكان له فيها. إنها محتلة بمختلف أشكال الاحتلالات، الوطنية والإسرائيلية. وما وصل إليه وعاينه ليس إلا نتيجة لتفاقم ما بدأ مع ١٩٤٨. ما من مكان يُفتح أمام المخرج إلا البيت الذي فارقه أهله في ذاك العام. لكن حتى ذلك البيت، لا يدعوه إلا لحرق صور عائلته.

زياد...

عن الأخبار

برنامج حافل للبيارة بالتزامن مع احتفالات «أريحا ١٠ الاف عام» العرس التراثي الفلسطيني ومسابقة القدس للقصة القصير

أبوظبي- أعلنت اللجنة الاجتماعية الفلسطينية في أبو ظبي «البيارة» عن برنامج أنشطة حافل بالفعاليات للنصف الاول من عام ٢٠١٠، حيث تقوم اللجنة للعام الثالث على التوالي بتنظيم العرس التراثي الفلسطيني، وذلك حسب العادات والتقاليد الفلسطينية خلال الأسبوع الأول من شهر ابريل، وتسعى اللجنة من تنظيم هذه الفعالية للحفاظ على التقاليد والتراث الفلسطيني وتناقله جيلا بعد جيل، كما ستطلق اللجنة مسابقة القدس للقصة القصيرة والتي أُعتمدت لتكون مسابقة سنوية دائمة، وهي تعتبر المسابقة الأولى في مجال القصة القصيرة على مستوى الوطن العربي التي تحمل اسم القدس، حيث قام الفنان عبد المعز عودة بتصميم أيقونة خاصة للمسابقة تحاكي قبة الصخرة وريشة المبدع، ومن المتوقع أن تشهد المسابقة مئات المشاركات من عدة دول عربية.

وقال عمار الكردي رئيس اللجنة بان فعاليات العام ٢٠١٠ ستحمل طابع ريحاوي، وذلك احتفالاً بمرور عشرة الاف عام على انشاءِ مدينة أريحا والذي يصادف في العام ٢٠١٠، هذه المدينة التي تعاقبت عليها عشرات الحضارات، حيث وُجد في موقع تل السلطان ٢١ طبقة اثرية كل طبقة تعود الى حضارة معينة، كانت الحضارة النطوفية أولها. وبها احدى وثمانون موقع أثري مسجل بالاضافة الى مئات الشواهد الاثرية.

وأضاف الكردي أن هذا الحدث يؤكد على أن فلسطين جزءٍ من التراث الانساني العالمي، وهي أيضا مهد الديانات السماوية، ويميزها عن باقي دول العالم كثرة المعالم التاريخية على رقعة جغرافية صغيرة فتكاد لا تخلو مدنها أجمع من الآثار سواءِ الرومانية أو المسيحية أو الإسلامية، داعيا الى اعتبار فلسطين الوجهة السياحية الاولى لعام ٢٠١٠ في خطوة تهدف الى التأكيد على الاهتمام العربي والعالمي بها وكسر جميع الحواجز التي يفرضها الاحتلال الصهيوني على هذه الاماكن.

ملاحظة: لمعرفة المزيد حول مدينة أريحا، يرجى الاطلاع www.jericho-city.org ولتحميل خريطة أريحا السياحية http://www.jericho-city.org/pdfs/jericho-map.pdf ولمشاهدة فيلم مصور حول أريحا http:// www.jericho-city.org/jericho.html

«اغتراب» في «سعديات» أبوظبي

سليم البيك

سيتردد منذ الآن على الصفحات الثقافية للصحف العربية في تقارير ومقالات اسم تلك الجزيرة المتاخمة لجزيرة أبوظبي، والمعدّة لتكون الواجهة الثقافية والفنية للمدينة. بعد وصل الجزيرتين بجسر الشيخ خليفة صارت المسافة من وسط أبوظبي إلى أي باركينج في جزيرة السّعديّات قد لا تستغرق ١٠ دقائق، مع أخذ الرادار وعجقة السير وإشارات المرور بعين الاعتبار.

الجزيرة التي مازالت قيد الإنشاءِ افتتحت معرضها الأول وكان «اغتراب مرة ثانية: نهوض وتداعي المدن العربية» والذي سيستقبل الزوار إلى ٢٠ فبراير ٢٠١٠.

لابد من الحديث عن «السعديات» كفكرة وكمشروع بمقالات أخرى تتناول المتاحف الثلاثة التي ستُفتتح عام ٢٠١٣، وهي: متحف زايد الوطني، اللوفر أبوظبي، جوجنهايم أبوظبي، إضافة إلى دار المسارح والفنون، وجميعها يُتوقع لها أن تكون علامات فارقة في المنطقة، ووجهات لما يمكن تسميته بـ «السياحة الثقافية». أما هنا فسأشير فقط إلى معرض «إغتراب..»، وتحديدا إلى الفنانين والموضوعات الفلسطينية والتي تشكّل الغالبية العظمى من الأعمال المشاركة، ربما لأن الفلسطيني أكثر مَن تغرّب من بين العرب، بين لجوءٍ ونفي وتهجير واغتراب (وشْحار). ومدنه هي أشدّ ما تداعت من بين المدن العربية، من عكا شمالا، إلى غزة جنوبا، مرورا بالقدس وغيرها.

من الأسماءِ الفلسطينية المشاركة هنالك طارق الغصين، وأتى عمله كسلسلة فوتوغرافية بعنوان «سلسلة د ٢» تتناول قرارات للأمم المتحدة، وخصوصا تلك التي تتعلق بقضايا رسم الخرائط والنزوح الفلسطيني، وهي عملية سبر واكتشاف مستمرة لفحص العلاقة ما بين الموضوع والمكان، وخصوصا المكان بين الشكل المنعزل والبيئة المؤقتة، ويتضح ذلك عبر سلسلة الصور المشكلة للعمل.

هنالك أيضا آيرين أنسطاس ورينيه جابري في عملهما «بجوز الكُل بعرف»، وهي سلسلة أفلام فيديو تَوثقَ لقاءاتهما مع الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة، الذين يعيشون حياتهم اليومية وهم يفكرون كيف يقاومون ويصارعون من أجل البقاءِ. وكل فيلم هو عبارة عن رحلة خاصة إلى القدس والنقب واللد وبيت لحم وبلعين وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية، تصوران فيه ما تلتقطانه من مواقف وتفاصيل يومية لحياة الناس المعاصرة هناك وصمودهم، والأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لذلك.

إضافة إلى أفلام الفيديو، كانت هنالك مشاركة سينمائية للفيلم التسجيلي «المذبحة» للمخرجة مونيكا بورغمان. بتناول الفيلم المجازر البشعة التي ارتكبتها «الكتائب اللبنانية» في مخيمي صبرا وشاتيلا، من خلال مقابلات مع ٦ أفراد من تلك الميليشيا يروون، بسادية مقزّزة، تفاصيل التنكيل والاغتصاب والتمثيل بجثث أهالي المخيمين، ويروون كذلك عن التدريبات التي تلقونها على يد الجيش الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.

وشاركت منى حاطوم بتجهيز هو عبارة عن قطع صابون زيت الزيتون «الغار» وخرز بعنوان «توتّر حاضر». رسمت على قطع الصابون النابلسي وبخرز زجاجي صغير أرجواني على سطحها، المناطق المحددة التي تشير إلى الأرض التي كان من المفترض أن تُعاد إلى السلطة الفلسطينية بناءِ على اتفاقية أوسلو. فبدت كأنها جزر تضمر، دون أي كينونة أو استمرارية بينها على الصابون، هذه المادة الذائبة، وعداً بأنها ستزول ومعها تلك الحدود السخيفة.

وأيضا «وين العرب؟»، العمل الأدائي لسماح حجاوي، وهو مداخلة في الساحات العامة. عمل تفاعلي كهذا يترك مساحة لمشاركة الجمهور وإقحامه في العمل الفني، وهو يبحث في موضوع الهوية العربية وفي كيفية إدراك الشارع والجمهور لفكرة الوحدة العربية.

وفي تجهيز من مواد متنوعة، قدم وفا حوراني «قلنديا ٢٠٤٧» وهو نموذج مفصّل عن تصور الحياة اليومية في المخيم بعد ١٠٠ عام من تهجير الفلسطينيين من بيوتهم الأصلية إلى المخيمات. لا يخلو هذا العمل من السخرية المرة، حيث تتحرك سيارات لعب، أمام خلفية من المرايا المعلقة على الجدار العازل لتخلق مساحة وهمية لأولئك المحاصرين هناك، في توقع مستمر بالتغيير وخلق مساحة مفتوحة لا نهائية توصل أهالي المخيم يوما ما إلى بيوتهم التي هجّروا منها عام النكبة.

وكان لعلي الجابري في المعرض دفاتر رسم ويوميات وكولاج بعنوان «رحلة العودة»، تستمد أعماله الإلهام من المواقع التاريخية والمشاهد اليومية مصورا محيطه الشخصي والوضع السياسي والاجتماعي الزائف والمفكك، بأسلوب ساخر من المستعمرين، وكذلك من القادة المحليين الذين لا يكترثون لأمر الناس البسطاءِ.

يأتي معرض «اغتراب مرة ثانية» كاستمرارية لـ «اغتراب، فنانون عرب معاصرون من الشرق الأوسط» والذي أقيم في بيت ثقافات العالم في برلين عام ٢٠٠٣، ومركّزا على فكرة تكرار الأخطاءِ القديمة ذاتها، والفرص الضائعة والصراعات على القوى والتي لا تؤدي إلا إلى حياة ضائعة ومجتمعات تشعر بالمرارة وخيانة القيم الإنسانية، كما قال جاك برسكيان، المقدسي، ومدير المعرض.

«اغتراب..» هو المعرض الأول على جزيرة السعديات، المعارض والفعاليات الفنية والثقافية بدأت تأخذ مكانها على أجندة الجزيرة، ولن ننتظر كثيرا كي نلحظ اسم هذه الجزيرة يتردد على الصفحات الثقافية، لكن بكل الأحوال لا نستطيع إلا انتظار زايد الوطني واللوفر وجوجنهايم ودار المسارح والفنون.

وإلى حينه، الفرصة سانحة للتعرف أكثر على «إغتراب مرة ثانية»، وعلى نماذج من الفن الفلسطيني المعاصر.

خاص رمان

خاص رمان

خاص رمان

<حضور وانطباعات>: معرض يعيد الى الذاكرة الفلسطينية قرى فلسطين المدمرة في صيغة <قبل وبعد>

هيام حسان

<لسنوات ظللت أفكر في مشروع عن هذه القرى المهجورة ...كلمةً <أفكر> ليست الكلمة الصحيحة ..لقد حاولت أن أنسى ولكن الفكرة ظلت تلح عليَ وتأبى أن أنساها>.

بهذه الكلمات لخصت الفوتوغرافية الفلسطينية رولا حلواني فكرة معرضها الاخير الذي يستضيفه غاليري <سلوى فرياني> وسط العاصمة لندن حتى السادس من شهر آذار / مارس القادم.

المعرض يضم تسعة أزواج من اللوحات تحت عنوان <حضور وانطباعات>، ويعمد الى نكأ الجرح الفلسطيني الذي تمثله قرى فلسطين المسلوبة والمدمرة والتي تقع حالياً تحت السيطرة الاسرائيلية في صيغة قد تكون فريدة وغير معهودة في عالم التصوير الفوتوغرافي: قبل وبعد.

من خلال أزواج الصور المعروضة تسعى حلواني الى وضع الناظر الى لوحاتها في مزاج الاستحضار التاريخي المؤلم الشبيه بالفقد والمفروض بفعل الاصرار على استبعاد كل الالوان ما عدا اللونين الابيض والاسود، بما في ذلك الصور التي تخص الحاضر والوقت الراهن التي التقطتها حلواني منذ سنوات وربما شهور قليلة.

الحديث يخص تسعة مشاهد من تسع قرى فلسطينية مدمرة تم الاستيلاء عليها بوحشية في حرب التطهير العرقي التي اقترفتها اسرائيل في العام ١٩٤٨ من أجل اعلان ما يسمى بـ>استقلالها>. القرى هي: البيرة، حطين، القولة، مجدل، مجدل يابا، صفورية، صوبا، زكريا، والطنطورة.

والملاحظ في الصور التي عرضها الغاليري جميعاً بعرض ٩٠ سم وطول يتراوح بين ٣٠-٦٨ سم أن الرسالة فيها جميعاً واحدة وواضحة بل وبسيطة، انها باختصار تخص تلك القرى المفقودة المسلوبة التي تحولت الى قرى أشباح بعد أن اضطر أهلها للرحيل عنها، ولكن هذا لم يمنع الحاضرين في جلسة نقاش خاصة حول المعرض نظمه الغاليري قبل أيام قليلة من ملاحقة اغراءات التأويل التي لم تتم بمعزل عن أعمال حلواني السابقة بل ومشاريعها القادمة.

وأدار حلقة النقاش هذه الدكتور أنتوني داوني مدير برنامج دراسات الماجستير في الفن المعاصر بمعهد الفن في ساوثيباي في لندن. وخلال النقاش استعرض د. داوني بعضا من أعمال حلواني السابقة وحاورها في شأنها كما سعى الى تقديم قراءات معمقة ومستفيضة في كل ما استعرضه واقتناص الفرصة لاستبطان قراءاته من حلواني نفسها.

لست سياسية!

ولفت داوني خلال حديثه الى الرسالة المتقاربة بين ما ينطوي عليه معرض حلواني الاخير وبين المشروع الذي تعهد به فوتوغرافي فلسطيني آخر (أكرم شبلي) من أجل تسجيل وتوثيق حالة القرى التي لا تعترف بها اسرائيل حتى اليوم والتي يسكنها بدو النقب. كما لفت الى الاشارات الفنية العميقة التي تحملها لوحات أخرى لحلواني خاصة تلك التي التقطتها على الحواجز الاسرائيلية من قبيل اصرارها على تصوير الايادي التي تتبادل الوثائق دون أي أجزاء أخرى من الجسد البشري، فلا عيون ووجوه ولا رؤوس ولا شيء آخر سوى الايادي. وعلقت حلواني على ذلك بالقول انها بالفعل استشعرت بأن الايادي وحركتها في تبادل الوثائق بين الفلسطينيين المحتجزين الراغبين في التحرك من منطقة لأخرى من جهة والجنود الاسرائيليين الذين يتحكمون بهذه العملية بكل آلية من جهة أخرى تلخص الموقف برمته، وتختزل حالة التفاعل الانساني بهذا القدر المحدود من الحركات التي تؤديها الايادي فقط لاغير.

وقالت في هذا الخصوص: <الايادي عادةً ما تؤدي وظيفة السلام والتقارب بين البشر ولكن هذه الايادي كانت مختلفة ولها وظيفة مختلفة، لقد كانت الحركات القليلة التي تؤديها كفيلة برواية القصة بأكملها ومن هنا كان تسليط الضوءِ عليها>.

ولا يبدو أن الانغماس في التأويل السياسي لصورها قد راق للفوتوغرافية حلواني التي فاجأت الحاضرين بقولها: <ان حديثكم فيه الكثير من السياسة.. أنا لست سياسية بل انسانة عادية تعيش التجربة وترويها كما تحسها بعيداً عن التعقيد السياسي>.

ودلل حديثها لاحقاً على تأصل وجهة النظر الرقيقة تلك في نفسها ومواقفها، فقد كشفت للحضور مثلاً أنها تخلت عن امتهان التصوير الفوتوغرافي لصالح وسائل الاعلام بعد أن شهدت بأم عينيها حادثة استشهاد شاب ذي ١٧ ربيعاً، الامر الذي جعلها لا تحتمل <الرتم <الصحافي السريع في تناول الأحداث الانسانية المؤثرة مثل تلك الحادثة فآثرت الابتعاد عن التصوير الصحافي والانخراط في التصوير الفني الذي يضمن التناول العميق الذي يدوم لفترات أطول وأبقى في الذاكرة.

القرى تنادي أصحابها!

وبخلاف الشهيد الشاب الذي غيَر مسار حياتها، لا تخفي حلواني حالة التوحد التي تعيشها مع المفردات التي تلتقطها كاميراتها وهي تعترف بأن كل ما تقوم بتصويره يعبر من شغاف قلبها قبل عدسة الكاميرا التي تحملها، وكل صورة تلتقطها هي بذرة مشروع أو رسالة تدوي في رأسها.

وعودة الى <حضور وانطباعات> تقول حلواني ان أكثر ما راعها خلال تنفيذها لمشروع هذا المعرض هو ذلك الصوت الهامس المستجدي

الذي كانت تلاحقها به القرى التي تزورها فمعظمها ان لم يكن جميعها كانت تشكو من الوحدة والقفر بعد أن هجرها أهلها على حين غرة قبل أكثر من ستين عاماً: <لقد اقترفوا أبشع الجرائم كي يهجروا الاهالي من قراهم ..ثم هاهي القرى الآن قافرة موحشة تنادي أصحابها بلا مجيب>.

ولا عجب اذن أن لا تكون هناك كثير صعوبة في مطابقة الصورتين الخاصتين بكل قرية، وكأن الزمن توقف بها في العام ١٩٤٨ ولم يسمح سوى بقليل من تجاعيده التي تسبب بها الاهمال والهجران لتتسرب على مشهدها. ومع ذلك فقد بدا أن حلواني اجتهدت بالفعل في التقاط صورها من الزاوية ذاتها التي توافرت عليها صور مشاهد القرى قبل النكبة. غني عن الاشارة هنا أن حلواني لم تلتقط الصور التي تم عرضها للقرى في حالها قبل النكبة فهي لم تكن ولدت بعد عند وقوعها ولكن هذا لم يكبح فضول الجمهور الذي ألح بالسؤال عن مصدر الصور في مرحلة <قبل> فجاءته الاجابة بأن الصور تم الحصول عليها من بعض المؤسسات الحريصة على حفظ التراث ولكن الأشخاص الذين التقطوها غير معروفي الهوية بل ان دوافعهم لالتقاط تلك الصور غير معروفة أيضاً وان كانت ذات نفع كبير الآن بالنسبة الى حلواني التي ترى فيها <ذاكرة> يقابلها <تذكير> ينبع من الصور التي التقطتها والرسالة التي اكتملت بالجمع بينها وبين <الذاكرة>.

وفي تعليق آخر على كنه الرسالة التي يستند اليها المعرض من منظور <الماضي> و>الحاضر> المبسط، قالت حلواني: <يحلو لي أن أفكر في الصور التي التقطتها بنفسي على أنها مشروع ماض وأن الصور الأولى ستكون الحاضر أو المستقبل ..هذه الفكرة تروقني جداً!>.

الخلاصة أن معرض حلواني لا يسعى الى رسم حدود زمانية أو مكانية بقدر ما يرمي الى القاءِ حجر في بحر الذاكرة التي ربما تكلست أو تحجرت بعض الشيءِ بفعل عوامل عدة، لا يمكن تصور أن لا تكون السياسة بواحدة منها ان لم تكن في مقدمتها بالفعل.

المعرض هو الفردي الأول للفوتوغرافية رولا حلواني في لندن التي تضم لها أربع لوحات دائمة في المتحف البريطاني وقاعة فيكتوريا. أما المعارض الفردية الأخرى خارج المملكة المتحدة فيجاوز عددها ١٥ معرضاً، أقيمت في عدة مدن أوروبية وعربية بينها مدينة القدس مسقط رأس حلواني التي نالت عن أعمالها العديد من الجوائز المحلية والعالمية. يشار الى أن حلواني حاصلة على درجة الماجستير في دراسات التصوير الفوتوغرافي من جامعة ويستمينستر في لندن، وهي عضوة مؤسسة ومحاضرة في دائرة التصوير الفوتوغرافي في جامعة بيرزيت.

عن القدس العربي

خطاب مفتوح إلى الموسيقار مارسيل خليفة: كيف تحكم بلا سماع؟

خالد جبران

أنا ابنٌ لجيلٍ نشـأ في شـمال فلسـطين المنكوبة، على عشق نزر يسير مـن رموزٍ مشـرفة، كنتَ أنـتَ أحدَها. رمـوز أنارت معالـمَ لطَريق، أفتخـر اليوم بأني سَـلكتُه. كنتُ وأبناءِ جيلي، على هـداكَ متيقنين أنّ «العاصفة وعدتنا بأقواس قزح»، سياسـية، فكرية، اجتماعية، وفنية. كيف لا، وقد علمتنا أن نبحث عن البديل؟ أن نتوخى الصدق والشجاعة؟ وأن نبتعد عن الـ«مؤسسـة المتعفنة»؟ أو هكذا فهمنا على الأقل من أغنيتك البديعة:«طوط عَ بيروت»، يوم جاءِ التاريخ و«طعمانا كَفّ» هكذا قرأنا، يا أستاذنا، فناناً ثائراً على الطائفية، والمحسوبيات، وهكذا عشقنا موسيقياً أعـاد كرامة العـود بالكلمة العميقة، متحدياً بَلادَة «المؤسسـة العَطنَة»، سواءٍ كانت تلك «متحفاً» للشـعارات التاريخية أو زعامة خائنة، أو حتى سـوقاً موسـيقية تجارية، مهما بلغت قوته. من هنا، ورفضاً للفكر البائد وللتاريخ الذي يطعمنا كفوفاً، تضامن كل الفنانين والشرفاءِ في فلسطين - وأنا منهم وعلى رؤوس الأشهاد قولا وعزفاً - مع موقفك العادل، أيام الحملة الدينية الشـعواءِ ضدك في لبنان، بعدها بدأت علاقتك الحميمة بالمعهد الموسـيقي في فلسـطين والذي أصبح يجري سـنوياً مسابقة موسـيقية محترمة بإسـمك. من لا يتشـرف بوجود إسم كاسمك على مسـابقة موسـيقية في وطنه؟ لا بل مَن مِنَ الصناديق المانّحة والأثرياءِ الداعميـن للثقافة فـي منطقتنا هذه، أو ما تبقى منهـا، لن يتهافت على شرف ورود اسمك بين محلفيه ومحكميه، المؤتمنين على توزيع أمواله دعماً لما تيسـر من فـن حقيقي، في هذه الفتـرات الحرجة؟ من أولى منك بقسمة وتوزيع «الأنخاب الجديدة وأقواس القزح»؟ مَن؟

من هنا لك أن تتخيل هـول الصاعقة التي داهمتني حين اتضح أن لجنة محلفين أنت أحد أعضائها، منحت «قوسَ القُزح» هذا العام لموسـيقي من فلسـطينيي ٤٨، «موسـوم» - لتفاعله النشـيط مع شتى المؤسسات الصهيونة - بجائزة رئيس الحكومة أرييل شارون عام ٢٠٠٤، (ولا حاجة هنا للتذكير بالظروف العصيبة التي اجتاحت فلسطين والمنطقة في ذاك العام بالذات)، مروراً بورشة عمل تطبيعية عام ٢٠٠٨ برعاية «مؤسسة صنـدوق القدس» (الهادفة إلى ضم القدس الشـرقية نهائياً تحت العلم الإسرائيلي)، ولغاية مشروعه الـ «وليد» الجديد، ألا وهو: إنشاءِ أوركسترا يهودية عربية، في ناصرة الجليل! مسقط رأسه. تخيل فظاعة المفارقة؟ جائزة من أرييل شارون! وأخرى من مارسيل خليفة؟؟.

لا يعنيني كم يتشدق هذا الشخص، وغيره من الحائزين جوائز هذا العام، بصداقته العميقـه معك، فصداقاتكم هي أمور تخصـك وتخصهم. لكن، أمـا كان لطبيعة هذا الـ «صديق» أن توضع تحت مجهر التحكيم النزيه؟ كل هذه المعلومات ليسـت سرا، لا ولا هي من غيبيات الحياة، بل يمكن الحصول عليها بسـهولة من تصفح أولي في «غوغل». على ما أذكر من تجربتي السـابقة في التحكيم للصندوق العربي للثقافـة، فالتقييم هناك يعتمد ثلاثة مركبات: ١- خلفية المتقدم، ٢- ملاءِمة المشـروع للسـياق العام، ومركب ثالث سـأذكره لاحقاً. خلفية المتقدم والملاءِمة للسـياق العام في هذه البقعة من الأرض، لو كنتَ تذكرُها، تسـترعي منا انتباهاً، أو قُل: حساسـيةً خاصة، بسبب الغزو الذي تتعرض له منطقتنا، عسكرياً، اقتصادياً وثقافياً. هو غزوٌ ذو وجهين، منهما الصريح الوقح، ومنهما ذاك المبطن الخبيث المتفشـي كالسرطان فينا، إن على شكل مشاريع تطبيع موفورة المال والإعلام، وإن على شكل مؤسسات غربية مانحة مغرضة، جاءِ الصندوق العربي عسـى أن يقينا شَـرَّها. فقل لـي بربك، أية خلفية مشـرفة أبهرتك، وأية ملاءِمة، ولأي سـياق منحتَ تقديرك، لتقع في مطب إلحاق اسمك باسـم آرييل شارون؟ هل يعقل أن تكون قصدتَ تسديدَ طعنة إلى خاصرة كل من تبقى من شرفاءِ في فلسطين؟

هل لك الآن أن تصوب أنظارَكَ إلى أعْيُن من رفعوا بيارقَكَ عالياً، وأن تقول: «ما زاغ البَصَرُ وما طَغَى»؟

لا والله! لسُـت أراكَ قـادراً، فقد زاغ البَصَرُ وطغى يا أسـتاذ. زاغَ منكَ، وطغى علينا وعلى الصندوق والمانحين وما وهبوا.

التحكيم

ثم النقطة التي دفعتني إلى كتابة هذا العتاب قبيل انتحار كل ما تبقى في عقلي من منطق قويم. هل يعقل فعلاً أن تكون قد أطلقت أحكامك على طلبات منح الموسيقى بدون أن تستمع إلى العينات الموسيقية المرفقة؟ آه، لو تدري كم وددتُ تكذيب تلك الشائعة، ليس لأجلك أنت فقط، بل لأجلـي أنا، ولأجل ذَرّات تبقت في قلبي من إيمان بحتمية وجود ضمير ما لدى البشـر. لكن الواقع يرفض إلا أن يكون أليماً، فقد قام الصندوق العربـي بتاريخ ٣٠ كانـون الأول ٢٠٠٩، محاولاً تفنيـد الادعاءات ضده، بتأكيد تلك المعلومة العبثية، لا بل اسـتفاض مبـرراً:« إن هذا التوضيح ليس للتقليل من أهمية أن تسـتمع لجنة التحكيم إلى العينات السـمعية إن توفرت، لكنها بالضرورة ليسـت الأسـاس الذي يتـم التحكيم عليه»!!

وأيضاً:

« لم يتلق الصندوق أي شـكوى مـن اللجنة تفيد بعدم قدرتها على فتح الملفات باسـتثناءِ المحكم مرسـيل خليفة الذي بسبب سفره لم يتمكن من استلام العينات الموسيقية في الوقت المناسب وقام بناءِ عليه بتقييم المشاريع بناءِ على الطلبات نفسها، كما ينبغي».

فعـلاً؟ كما ينبغـي، أين؟ بأي عـرف وأي منطق؟ أنت وأنا موسـيقيان، وكلانا يعلم علم اليقين أن هذا التبرير المغرق في حذاقته الدبلوماسـية، يستدعي البكاءِ من عين والضحك من قرينتها.

الضحك؟ لبراءِة هذا التَبرير من كل منطق ومبدأ موسـيقي بسيط. أما البكاءِ؟ وأما البكاءِ يا مارسـيل فهو لرؤية صفوة العقول النظيفة فعلاً في منطقتنا، وهي تغالط نفسها وتحرج أصحابها في محاولات يائسة لتنظيف اسمك.

كيـف يمكنني، بل كيـف يمكنك أنت، اسـتيعاب فكرة أخـرى، أن أحد زملائك المحلفين أعلن مدافعاً عن نفسه، بعد اتهامكم بالتحكيم السقيم، أنه «كان قد اسـتلم بالبريد الالكتروني نماذجَ موسيقية معطوبة، لذا لم تَتَسَنَّ له فرصة الاستماع قبل التحكيم!»؟ على فكرة، زميلك هذا لم يكن علـى دراية بمن هما زميلاه المحلفان الآخران في لجنة مكونة من ثلاثة محلفيـن. أقول كيف يتم هذا وأنت موجود، سـواءِ ككبير المحلفين أو كعضو عادي؟

دعنـا نلخص ما حصل، بناءً على رد الصندوق العربي للثقافة والفنون: أ) أنت لم تسمع أية عينة موسـيقية ولم تُخْفِ ذلك. ب) زميلك، لظروف خاصة به، لم تتسـن له فرصة الاسـتماع لعينات موسيقية هو الآخر لكنه لم يرَ ما يدفعه ليشـكو من ذلك. بقي زميل ثالث، والله وحده يعلم أية ظـروف قاهرة أَلَمَّـت به وأملت عليه مبادئ تحكيمـه. جـ) من الناحية الأخـرى يعلمنـا الصندوق أن الاسـتماع إلى عينات موسـيقية هو ليس الأسـاس الذي يتم بحسبه منح دعم لانتاجات موسيقية! بل إنها الطلبات نفسـها. الآن سـأذكر المركب الثالث الذي يعتمد عليـه التقييم الصحيح بحسـب معايير الصندوق العربي للثقافة والفنـون، ألا وهو: ٣- إبداعية المشروع المطلوب دعمه.

إن تقييم الطاقة الإبداعية لمشـروع موسـيقي، كما تَعلَم ويَعلَم كل من يمـت بصلة مـا لفن الموسـيقى، يسـتحيل أن يتم دون الاسـتماع إلى عينـات موسـيقية، إلا إذا تمتع المحكم بنعمة النبـوءِة والبصيرة الإلهية. هنا سأستميحك عذراً إذ لن يسعني إلا أن أستغيث بك يا معلمي الأول صارخاً، وبالعامية: شـو اللي صابكو؟؟ أيـة معايير اعتمدتم؟ هل حددتم إعطاءِ الجائزة أو حجبها بناءً على الصورة الشمسية للمتقدم مثلاً؟ وهي فعلاً من متطلبات الطلب الأساسية، أو لربما بحسب الجرس الموسيقي لإسمه الثلاثي؟ أو الرباعي؟

ماذا يسـعني أن أقول الآن سـوى:«إن هي إلا أسـماءٌ سـميتموها أنتم ورفقاؤكم، ما أنزل العدلُ بها من ميزان».

أنا أصـدق كلام إدارة الصندوق حين تقول إن المحكم مرسـيل خليفة «أرسـل توصياته للصنـدوق مع توضيح وتشـديد على أنه لم يسـتمع للأعمال السابقة لأصحاب الطلبات الذين يمتلكون أعمالاً سابقة».

هكذا سـيدي؟ لم ترهق نفسك بأعمال سـابقة ولا لاحقة إذاً؟ أي أنك «اشـتريت دماغك» وأرسلتَ قائمةً تحمل أسـماءً خمسة، تقتصر على خاصتـك وحواريك فقـط. منهم أعَـزٌّ أصدقائك. منهم من يشـاركك حميمية العزف في أعمالك، ومنهم مَنْ يَنتَظِر؟.

التحكيم يعتمـد مصداقية المحلفين وأمانتهـم، والمحلف بحكم تعريفه، هو من أقسـم بشـرفه أن يبذل الجهدَ كلَّ الجُهد، وأن يتوخى الصِّدقَ كلَّ الصدق، والموضوعية الخالصة في تقييمه. ناهيك بتصريحه المقرون بالقسـم، حول انعدام أية علاقة شـخصية، أو حميميـة صداقة أو قربى زمالة، أو مصلحة متبادلة من أي نوع كان، مع أي من أصحاب الطلبات المنظور فيها. بناءً عليه، فإن تحكيمكم المُبتَدَع، سـيدي، يُسْقِط نهائياً أية قيمة تذكر عن الطلبات الرابحة، بتمام قدر ظلمه للطلبات التي رُفِضَت زوراً وبهتاناً. أليس كذلك؟

فهـل ترضى لي أن أعيش مـع الفكرة أنك قد قَتَلتَ اثنين وثلاثين حلماً موسـيقياً؟ هل لك أن تعيش مع هكذا فكرة؟ ومن ثم ستمضي لتمشي «منتصب القامة»؟ ما أقوى قلبك يا رجل!

قبـل أيام شـاهدت حديثاً لك على قناة «الجزيرة» عن مشـاركتك في مهرجـان أميركي مـا. أعترف على المـلأ بأني أُعجبـت بقدرتك على التسـامي فوق كل الضغائن والمجازر الأميركية الصنع، لتقنع الأميركيين الـ«أحباءِ بأننا لسنا شعبا يعيش في الصحراءِ مع الجِمال!» بحسب تعبيرك. أعترف بأني لا أتمتع بقدرتك هذه على التسامي، لذا كنتُ قد اعتذرتُ عن المشـاركة في نفس ذاك المهرجان المفْصَليِّ الرائع. لكنني أسـألك بالله والأمانـة: كيف وجدتَ في روحك مثلَ هذا التسـامي الهائل، لتقنع الأميركييـن بنظافتنا من رائحة الجمال وبراءِتنا من غبار الصحاري، ولم تجـد ولو ذرةً منه في قلبك، تجعلك تبذل جهد الاسـتماع إلى النماذج الصوتية للموسيقيين المتقدمين، كيف؟

أعترف بأني على وشك إنهاءِ كلامي هذا ومرارةٌ في نفسي. إذ لن يتاح لي أن ألومك أنت، على رفض طلب يتعلق بي، ولو بشـكل غير مباشر، فذاك الطلب يتبع، لسوءِ حظي، لفئةً البحث الموسيقي المتخصص، وهو منحـى بعيـدٌ جداً عن اهتمامك مـع زملائك المذكوريـن وعن مجال اختصاصكـم. وأيضاً لن تتسـنى لـي فرصة ملامتك لحصـول ابنك على جائزة تمويل جولاته الموسيقية من نفس الصندوق. لا، لن أتمتع بتكرير الهتاف:«تلكَ قِسْمَةٌ ضِيزَى»! لأني أعلم أن طلبه هو أيضا يتبع لفئة أخرى غير فئة الموسيقى، وعليه فلستَ أنت شخصياً من باشر ومنحه الجائزة، بل قام آخرون بفعل ذلك، ربما من قبيل محاباتك؟ هنيئاً لك!

أعلم بأنك ستنكر خطابي هذا جملةً وتفصيلا، وسترفضه شرعاً واصطلاحاً، تماماً كما التَفَفْتَ سـابقاً وتنكرتَ بسـهولة لادعائك الأصلي المستهجن، بأن المرحوم محمـود درويش كان قد أوصى قبل وفاته بقصر تلحين أشـعاره عليك. ما يهمني من تلك القضيـة المحرجة هو بيتٌ واحدٌ من شعرِ شاعرنا الراحل، ربما يكون معناه قد فاتَكَ:

... اللهُ، جَرَّبْناكَ جَرَّبْناكْ،

من أعطاكَ هذا اللُّغزَ، من سَمّاكْ؟

من أعلاكَ فوق جراحنا لنراكْ؟

ما أشقَّ علينا أن نرى رمزاً آخر من رموز «ثورتنا» يتهاوى من ارتفاعه الشاهق!

سيدي، أأتمنى لك عاماً سعيداً؟

مدير مركز الأرموي لموسيقى المشرق، فلسطين

الصّمت أو الموت «خواطر على هامش إنزلاق الصندوق العربي للثقافة والفنون نحو ثقافة الهَدْرِ وتسييس الفن»

د. وسام م. جبران

«كم من أذهان سـطحيّة تضحك مـن التّوليف الغريـب بين الرّاهب والجنـديّ! من الأجدر أن ننتشـي لهذه القوّة الخفيّة التي استمرّت الأوامر من خلالها عبر القرون، وراكمت سلطات مذهلة، وقاومـت صدمـات لا تزال تفاجئنا فـي التاريخ. والحـال أن هذه القـوة، هي «الإسـم» تحديداً الذي ترتكز عليه المؤسسات؛ إذ لا وجود لشيءٍ إلا من خلال هذا الكيان الموجود».

جوزيف دي مايستر

أسـئلة كثيـرة تـدور فـي ذهني بشـأن زمن عربـيّ، يمكن القول عنه أنـه «زمنُ هَدْر الفكر» أو، بالتالي، «زمنُ هَدْر الإنسـان» العربيّ عموماً والمثقّـف أو المُبدع العربيّ. هذه الأسـئلة هي أولاً وليس آخراً هي أسـئلة تتعلق بقضايا حريّة التعبير والتفكير بما هـي حريّة عامودية عميقة، صامتة ومتأنيّة، وبما هي حريّة مسـؤولة، واعية ومتفحّصـة، وبالنتيجـة، هي السـؤال عن قدرة الإنسان العربيّ على امتلاك ذاته.

الحيـاة البيولوجيّة هي ما تبقّى مـن حياة الفرد الغائـب فـي الحضـور الغائب كذلـك للجماعة فـي عالـم عربـيّ يخيّم عليـه بمقـدار مرعب نوعٌ مـن الموت الكيانـيّ بوصفه آفـةً تفرضها أنظمـة الإسـتبداد وثقافـة الأصوليـات وعقلية العصبيّـات، وانعكاسـات هـذه كلّها فـي عقول الأفراد والجماعات الصغيرة والأصغر وإسقاطها علـى بعضهم البعض في حالة من فقدان المناعة وسواد التفتّت الكياني وانحلال الفكر.

في زمن يغيـب فيه امتلاك الحقيقـة الذاتيّة، لا بوصفهـا يقيناً حجريّاً، بـل بوصفها حقيقةً يمكنها أن تسـلكَ أحياناً دروبَ الأخيولـة، ومن خلالها يكون الوجودُ حالةَ نماءٍ وانبعاث، في زمن كهذا، يبقـى الموتُ غريزيّاً هُو الحاضِر الأقوى، مولّداً أشكالاً من العنف الفكريّ والجسديّ الذي يدمّر ما تبقى من إنسـانيّة الإنسان العربي؛ هذا العنف يأتي في ظل فقدان الحوار الكلاميّ من حيث هو منظومة رمزيّة، وفي ظلّ تنكّر الإنسان لإنسانيّة الآخر بكل تعقيداتها وتعقيدات ظروفها المعيشيّة، مما يؤدي الى نشـوءِ آليات شبه منهجيّة لهدر وقهر واسـتعباد، بـل أحياناً، الى إبادة الإنسـان العربي معنىً وجسداً.

إننـا هنا نتجـاوز الخطـاب السياسـي الى عمق الرسالة الديمقراطيّة في طبقاتها المعتمة، حيث قانون الكلام هو نواة الكلام المؤسِّسة له بوصفه نظامـاً رمزيّاً مُلزمـاً لأطراف الحـوار الكلاميّ والضابط للعلاقات بين هذه الأطراف. هذا القانون سابقٌ على الوعي الفرديّ وقوانينه الوضعيّة التي هي من صنيع البشـر. وهذا القانون هو ما يُفسح أمام المجتمع الإنسـانيّ ليكـون وينمو محكوماً بالتّسـاوي بينه وبين الآخرين. وهذا القانون هو المانـع الأصليّ للقتل والإعتـداءِ والكذب وجميع الإختـلالات الإجتماعيـة التـي تنبع مـن الخداع والتضليـل والديماغوغيـة التي لا شـغل لها ولا شاغل سـوى التنكّر لهذا القانون العام وتكريس السيطرة والإستلاب الفكري والوجودي.

هـذا القانـون هو بديل الإنسـان عـن الغريزة الحيوانية التي يُفترض أن تضبطَ سلوكياته.

×

فـي الثقافة كمـا في الفن، ترحـالٌ فكريٌّ يبحث عـن التألّق الفعّال وعن غِنى المادّة في تعقيداتها وصدقها في آنٍ معاً. هنا، يكون التوجّه نحو ذكاءِ الإنسـان المتلقّي والمُتفاعـل وجوديّاً مع ما هو ثقافيّ وفنّيّ، مُستَنفَراً داخل التأمّل مُتخلخلاً في صميـم التجربة الثقافيّة والفنيّة وتداعياتها، واقفاً مـع الفنان والمثقف موقفَ الـدارس المتفحّص

فشّة خُلق

وليد الفاهوم

يظهـر اننا حين نكتب نخطئ الهـدف أحيانا، فمن يقرأ ما أكتبـه الآن ليس هـو جمهور الهدف، لان شـريحة القراءِ وان كانت تقرأ وتفهم وتستوعب اجمالا ما يكتب ليسـت في الواقع مجموعة الهدف بالنسبة للكتاب كما هـي حالتي حاليا. فأنت حين تكتب مثلا عن السماسـرة والمجرمين والقوادين والفهلويين فتكشـفهم وتعريهم ، لا يصـل كلامـك اليهم مباشـرة، لان هـذه الفئات لا تقـرأ ولا تكتب وغير معنيـة لا بالقراءِة ولا بالكتابة... كذلك الامر حين تكتب عن الفساد، لان الفاسدين عادة مشغولون بفسـادهم. يبقى السؤال الابدي عن جدوى الكتابـة. ربما تكون من اجل حماية ذاتك او فشـة خلق وربما تكون من اجل حماية امثالك وممتلكاتهم المادية والمعنويـة بعد حمايتك لذاتك من الترهل والسـقوط في اتون الانانية والنرجسية التقليدية.

اي نعم يا طويل/ة العمر. قبل سـنة وبمسـاعدة بعض الاصدقـاءِ والمهنيين نعمل على ترميـم بئر في مرجِ ابن عامـر مقابل القرية العربيـة جنجار(ربما هي اصلاً جـنّ الجار) التي اصبحت كيبوتس جينجار، بعد ان باعها اصحابهـا العرب الى الحركة الصهيونية في اوائل القرن الماضـي. وكانت عائـلات – بسـتروس وتويني وفرح الذيـن باعوها لسرسـق الـذي باعها بـدوره للحركة الصهيونيـة – وكانـت هذه العائلات العربية السـورية اللبنانية قـد امتلكتها من الحكومـة التركية بالمزادات العلنيـة بعد ان عجز الفلاحون عن دفع ضرائبها . وهذه القـرى هي جنجار والفولة (قرب قرية سـولم العربية حاليا) والعفولة وخنيفس وتل الشمام وجباتا وتل النور ومعلول وسمونة و كفرتا وجيدا وبيت لحم (الجليلية) وام العمـد وطبعون وقصقص والشـيخ بريـك... الله لا يبارك لا للشاري ولا للبائع !

اتدركـون لماذا شـطحت والى ايـن ذهبت؟ ربما لكي اقول ان الضحية واحدة هي فلسـطين والجلادين كثر وهم الاسـتعمار والحركة الصهيونيـة وعملاؤهما العرب و... الفلسطينيون، وربما أيضا اهلها انفسهم حين يجلدون بعضهم البعض!

اي نعم جنجار كانت قرية عربية فلسطينية على كتف الجبل الشـمالي الذي يشـرف على مرج ابن عامرمن ناحية يافة الناصرة والمجيدل (حالياً مجدال هعيمق) .. ومن لا يصدق فليراجع كتـب المؤرخين الجدد الذين يكتبون التاريخ بشكل نقدي جديد .

اي نعـم .. ولنعد الى ترميم البئـر ورزع طاولة رخامية على ارجل حديدية ضمن محيطه، ورزع بعض احواض النعنـع والبقدونـس والزعتر و الميرميـة و الحصلبان و الشـاي الاخضر و بعض اشـجار الحمضيات والتين و الرمان و التوت و الجـوز البلدي – وزرعنا فيما زرعنا تنـورا (أصله الحديد الجواني لسـخّان شمسـي) على قاعدة مؤلفة من ثلاث مواسـير حديدية بثخن الزند غائـرة في الباطـون على عمق أكثر مـن نصف متر . وكان كل هـذا في الهواءِ الطلـق متعة للناظرين ولكل من يزور المكان شـريطة الا يخرّب ولا يشـوّه المعالم الطبيعية خاصة حين يجلس تحت عريشـة البيسفلورة . واصبح هذا المكان الخاص شبه عام . فماذا كانت النتيجة بعد عام بالتمام وفي اول هذه السـنة ٢٠١٠ تم اقتلاع هذا التنور من شروشه وسرقته . فلماذا ؟ أهي الانانية ؟ أهي الفوضى ام هو عـدم الاعتراف بالآخر الذي هو انـا واصدقائي وعائلتـي وعائلاتهم الذيـن نعترف بهم لمجرد اننا لم نسـيّج المكان. والآن قولوا لي يا خلق الله ! لمن اكتب ؟ الهذا السـارق المخرب فعلا وشلّة السوءِ التي رافقته والذين يقرقرون بالارجيلة ولا يقرأون هذا الكلام ام لنفسي ولاصدقائي كفشة خلق ؟

كاتب من فلسطين

عن الاتحاد - حيفا

لا موقـف الآخـذ بالمسـلّمات الطّافية على سطح السّـهولة والكسل والدفءِ والطمأنينة الآتية من الحنين الى الرّحم الأول بوصفه ملاذاً جاهزاً أبدياً.

إن الفن الحقيقي والفاعل هو ما يجعل المتلقي في موقع المُبدع وفي سـاحة اللاعب وفي أفق الراقص، مُنحّياً سطوة الفاعل الأول (الخالق الأول) جانباً خارج فخّ إملاءِاته ويقينيّاته الناجزة.

هامـشُ التأمّـل والتفكّـر والإسـتنتاج والتأويل الذي يتركه «النَّصُّ» الإبداعيّ للمتلقـي المتفاعـل هـو الطريـق الى الوعـي الذاتـيّ الخالـص والوعـي الإنسـاني المتحـوّل، وهو الـدرب الى تفاعـلٍ نهضويّ يُنتج باسـتمرار أعمالاً فنيّـة حقيقيّة ومشـاريع ثقافيّة صادقة وعميقـة، لا مجـرّد خطابـات صحفيّة وبيانـات مقاهـي وعرائض متسـكعي وطنيّات زائفة وصناديق «دَعم» للثقافة والفن، هي في الحقيقة محاكم تفتيش عربيـة تتقـاوى على الفنـان والمثقف الفـرد هروباً من عجزهـا على وضع معاييـر حكـم صادقـة وجريئـة أمام هستيريا المُزاودات العقيمة.

القضيّـة هنا ليسـت في مدى سـبرنا لأغـوار المعنى فـي خطاب إسـتلابيّ مُزمـن ومتراكـم في فلـكِ «الثقافة» العربيّـة الراهنة، كما وليسـت القضيّة في تأويل خفايا هذا الخطاب الخُلاسيّ الرّكيك الذي ما زال عالقاً في غياهب منطق الخير والشر وتصنيف البشر الى أشـراف وخونة والى (معنا) أو (ضدّنا) والى سود وبيض... بل القضيّة هنا أعمق من كلّ هذا، هـي قضيّة الثقافة والفن المتمثّلـة في تَكَشُّـفِ الحقائـق الذّاتيّة بما هـي «حقائق» (بدون أل التعريف)، وبلوغ الذات، بوصفها «ذواتاً متعدّدة» الى القدرة على قول حقائقها وإدراك حقائقها وتحمّل مسؤوليّة قول حقائقها. هنا سـيكون ممكناً للإنسان العربي أن يستعيد مجدداً كيانه المفقود ويقاوم حرمانه من حقّ البَوْحِ بحقائقه والجهر بهـا دون نبذه أو إسـتلابه أو تخوينه أو تكفيـره.. وهنا يكون مكمن شـفائه الصادق والحقيقيّ.

إن قانـون الـكلام السـابق للـكلام والمؤسس له هو ما يضمن مصداقيّتَه متجاوزاً أعراف البشـر ودسـاتيرهم المفتعلة والمتداعية، ومعايير الكواليس الغيـر مُعلنة والمُغرضة. وهـو ما يُنتج مشاعر النّدم والذنَب والغفران، الأهم من هذا كلّه: شـعور الخجـل: الخجلُ الذي بدونه لا ملاذ للإنسـان من نفسه ولا مُنقذَ له.

«نظـامَ» الخطـاب الإسـتلابيّ الـذي يؤسـس «سياسـات» الثقافة والفن في العالـم العربـيّ الراهـن، لا هـمّ له ولا إهتمام سـوى الإعتـداءِ الخبيث على هذا القانون بوسـائل تدعو الى الرّثاءِ والإمتعاض.

هـذا النظام يسـير الى خلـق نهج من المَقْمَقَة المتعالية التي تعمل على إيهام الناس بأن وجوده على الأرض ليس إلا تجسيداً لحقيقة هبطت من السّماءِ.

في نظام الخطابِ الإستلابيّ الديماغوغيّ خضوعٌ واضحٌ لنظـام المجتمع الخاضع بـدوره الى عَوْدَةِ المَكبُوت. (بحسـب معياريّة الفقيه النمسـاوي هانز كيلسن في كتابه «النظريّة العامـة للمعايير»). فهنـا، وفـي هـذا النظـام، «الأخـلاق» وقواعدهـا غيـر مُشـتقّة مـن العقل الذي يقف عاجزاً تماماً أمامها، وهذه القواعد الأخلاقيّة تمارس تأثيرها على السلوك والعواطف والأفعال.

فـي هذا الخطـاب العربي الإختلاسـيّ المتفشّـي غيابٌ للعقل العمليّ وقطيعةٌ حادّة بين العقـل والإرادة وبالتالي بين التّوكيـد بمـا هـو معنى فعـل التفكير وبين والمعيار بما هو فعل إرادة يتّجه قصديّا نحو سلوك إنسانيٍّ بعينهِ.

في هـذه القطيعـة بالذات يتـم خلطٌ خطيرٌ مُمَوِّهٌ بين المعنى والفعل بحيث يخلقُ المعيارُ قِيَماً ما لا تُسـتخلَصُ من واقعٍ ما بل تَسـتَخلصُ واقعاً ما. وعلى سـبَيل المثال، فإنّ «خطـابَ التخوين» يُعنى بالمطالبة (أو الأمر) بعدم مكافأة (الخائـن)، ولإن دلالة فعـل الإرادة هنا وكأن «يجب علـى» الجهة المُكافئة أن تنفّذ الطلب/ الأمـر، لكن كيف يتحوّل هـذا الى معيار أو قيمة؟ هنا الخطورة والمُنزلق.

إن نظـام فـرض الأخلاقيّـات والقيـم فـي العالم العربي يُفـرض من الخارج ويُملى بدءاً من أفـواه الأنبياءِ وصولاً الـى متسـكّعي الوطنيّـة فـي مقاهي الفشل خلف موائد الإحباط، وممُارسي المراسلات السريّة والعلنيّة من مناضلي البيانـات والعرائـض عبـر شاشـات الكمبيوتر، مروراً بمؤسسات «رعاية» الثقافـة والفن التـي بحكم طغيان هذه العقليّة علـى ذهنيّات شـخوصها، إنما تكـرّس لإسـتقلاليّة الأخـلاق وتمييع المعايير وأسرها في كواليس المصالح والحسابات الشخصيّة.

وهنا يُسأل السـؤال: في رُكام خطابات الخُلاسـيين المفتوحة والمُغلقة، هل ها هنا، وفي الحكـم الأخلاقي، حيث يُطبّقُ المعيـار على فعلٍ ما، إسـتقلالٌ حقيقيّ عـن الإعتراف أوٍ عـدم الإعتراف بهذا المعيار أو ذاك مـن قبل فاعل الفعل، وبالتالـي يكون لـكل إنسـان التخويل الكامل بالحكم بحسـب هـذا المعيار؟ أوليس ها هنا، وفي هذا الخطاب، إلغاءٌ فاضحٌ للضمير الذاتي أو تشـويها لكونه جزءٍ من المشادّات حول تعالي الواجب أو محايثتـه وحـول خارجيّـة النظـام الأخلاقي المعيّن أو إستقلاليّته؟

هنا، لا بد من العودة الى اللغة.

إذا افترضنـا تطابقـا بين اللغـة والفكر فلكل فـردٍ لغته. وإذا سـلّمنا أن اللغة ظاهرة إجتماعيّة ما، فمن هو المخوّل لتحديـد توافـق المعانـي بيـن أفراد الجماعـة اللغويّـة الواحـدة؟ مُفردةُ «الخيانـة» مثـالاً لا حصـراً! ومُفـردة «الوفاءِ» كذلك!

×

السّـلطةُ إذاً، لا الحقيقـة، مـا يصنـع القانون.

مؤلّـف موسـيقي وباحـث فـي علوم الدّماغ

المتوكل: إنشاء «رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين» في غزة أمر مرفوض

وكالة معا-

أعتبـر د. المتوكل طه رئيس اللجنة التحضيرية العليا للكتاب والأدبـاءِ الفلسـطينيين في الداخـل والخـارج، الإعلان عن تشـكيل رابطة للكتاب والأدباءِ الفلسطينيين في قطاع غزة، أمراً مرفوضاً وانشقاقياً.

وقال طه في بيان وصل»معا»: «إن الإعلان عن تشكيل رابطة للكتـاب والأدباءِ الفلسـطينيين في قطاع غـزة، يعمّق حالة التصدّع في السـاحة الفلسـطينية، وفي المؤسسـات الفلسـطينية»، مشـيرا أن هناك اتحاداً عاماً للكتاب والأدباءِ، يضم كل الأطياف والمشارب والإتجاهات في الداخل والخارج، و»انه لا معنى لمثل هذه الرابطة، إلا الذهاب بعيداً في تغليب الفصائلية على كل ما هو وحدوي وثقافي».

واضـاف :» كان بإمـكان أولئك الذين أعلنوا عن إنشـاءِ الرابطة في غزة، أن ينضموا إلى الاتحاد العـام الذي يفتح أبوابه لكل الكتاب، ويحرص على حقوقهم، ويسهر على ضمان مساحة أكثر اتساعاً للرأي والرأي الآخر، وصون الحريات العامة بصرف النظر عن انتماءِ الكُتّاب وتوجهم»، حسب قوله.

واضح المتوكل طه أن ثمة لجنة تحضيرية عليا تضم ٣٤ كاتباً من الداخل والخارج، وأن كل المشـارب الفكرية والتوجهات السياسـية مُمَثّلـة في هـذه اللجنة، التي ترعى الكُتّـاب، وتحرص على وحدة الثقافة والمثقفين الفلسـطينيين، وأن أصدقـاءِ الرابطة الجديدة حاضرون في اللجنة التحضيرية العليا، ما يعني نفي الضرورة في إنشاءِ هذه الرابطة الفصائلية المغلقة.

وقال:»إن المثقفين الفلسـطينيين، وعلى مدار تاريخهم المعاصر، كانوا السبّاقين إلى إعادة اللُّحمة إلى الساحة الفلسطينية، ويقودون المسـتوى السياسـي الفصائلي نحو فضاءِات الوحدة والتمسـك بالحقوق، كلما ضربهم خلاف أو ظهر انشـقاق واقتتال وانه لا يجوز لأي كان، وباسـم الثقافة، أن يطعن الثقافة الوطنية المنفتحة، ويعمل على تشـظيتها، ويمعن في تفسـيخ المثقفين وإشاعة الوهن في صفوفهم، بتخريب وحدتهم وإفساد مناخات تجمّعهم، وحالة التفاهم فيما بينهم وإن الدفاع عن الحريات وعن حقوق المثقفين لا يتم بتجزئتهم وتفريقهم، وبإظهار فكر أو اقتراح على آخر، أو بتمييز توجّه عن توجه، لمجرد الاختلاف المشروع»، حسب تعبيره.

ودعا طه الرابطة أن تصدع لنداءِ الوحدة والعمل الفلسـطيني المشـترك، وأن تنأى بنفسـها عن «اختـراع» حالة الخلاف ونقله إلى الاتحـادات الثقافية، التي ما فتئت تسـعى إلى لمّ شـمل المثقفين وتوحيدهم في إطار واحد وتحـت مظلة واحدة، وقد تم ذلك في الاتفاق الذي وقّع في دمشق بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٦، ممهوراً بتوقيع كل القوى الوطنية والإسلامية، حتى لم يتبقَ إطار واحد إلا وأقرّ هذا الاتفاق ووقّع عليه وأكد على الالتزام به، على طريق الدعوة لمؤتمر عام موحّد، في أقرب وقت، تسـمح به الحالة الفلسـطينية، التي ينبغي أن تتوحّد على كل صعيد، وبعد أن تم إعادة عضوية فلسطين كاملة في الاتحاد العام العربي.

واكـد إن قيـام رابطة جديدة في قطاع غزة، «يفتّ « في عضد كل المحاولات المخلصة، السـاعية إلى رأب الصدع الوطني، مضيفا أن بقاءِ هذه الرابطة يضع المزيد من العراقيل والكوابح الناتئة أمام وحدة المثقفين والثقافة الوطنية الفلسطينية، التي «تعتبر الجذر الحي الذي ينهض عليه كل فعل مقاوم وحقيقي، ويمدّنا بالشرعية الوجودية والنقابية»، مطالبا تغليب المنطق الوحدوي على المنطق الفئوي.

الثورة دين العصر

مروان عبد العال

إنها وثيقة تاريخية ووقفة حق وقيامة مقاومة للمسيح الفلسطيني. كم تبدو هذه الوثيقة بمعناها قريبة من قول مشهور للاهوت التحرير: «الثورة دين العصر»، وقد تجسد هذا القول بحرفيته في وثيقة لمسيحيي فلسطين حملت عنوان «وقفة حق». وهي فعلاً صرخة رجاءٍ من الأرض المقدسة إلى العالم، ومحاولة لكشف حقيقة الصراع في فلسطين، وتحمل فحوى النبوة، فهي أكبر من دراسة فكرية أو ورقة سياسية بل «رسالة كونية شاملة» ولاهوت تحرير لفلسطين، يوحد الأديان ويرفض فكرة الوعد بالأرض التوراتية ويعلن أن الاحتلال الصهيوني هو خطيئة ضد الله والإنسان معا.

كان لاهوت التحرير في أميركا اللاتينية قد كشف واقع القهر الاجتماعي الطبقي وامتزج بالفكر السياسي اليساري تحديدا لمواجهة الفقر والاضطهاد وانحاز لاهوت التحرير الى الفقراءِ. في صورة وصف جميل من رجل كنيسة للسيد المسيح وفي محاولة لوقعنته بصورة إنسان في مساحات الحرمان في الأرجنتين أو افريقيا وأي مكان في العالم، عندما وصف، بأن قلبه مدمى وهو مسيح جائع وعطشان وعار ومريض ولا مأوى له وسجين بسلاسل القوانين الاجتماعية الجائرة، ومسيح لا يجد مكانا يولد فيه وليس له حجر يضع رأسه عليه ولا يجد مدفنا، وهو شكل خطراً على هيرودس فتعقبه كي يقتله، هو مسيح مفترى عليه أمام المحكمة، مسيح معذب من قبل الشرطة، ومسيح يعامل كالمجرمين ومسيح وقع ضحية التعصب والنفاق السياسي للكهنة، ومسيح قائد غير مرغوب فيه. هكذا هي أغلبية الناس وهي رعيته في تلك الأمكنة.

في الوثيقة يعلن المسيح قيامته على الأرض المقدسة، فهو ابنها لو تجلى فوق المكان والزمان. فإن عاد بملاحمه وهويته الى الإنسان الواقع، لرأينا كم هو يشبه الفلسطيني الآن، مقطع بالجدار، بزيف خطاب السلام، بالاستيطان، وباسم الله والقوة والمذلة على حواجز الاحتلال العسكرية والفصل بين العائلات، بل غير مسموح ممارسة الشعائر والصلوات في الأماكن المقدسة إلا بالقدر المحدود. اللاجئون على صليب الآلام والتشرد والانتظار. وألوف الأسرى في زنازين الاحتلال، والقدس رمز هذا الواقع كما قالت الوثيقة. إضافة إلى حال الفلسطيني في المناطق المحتلة عام ٤٨ تحت قوانين الفصل والقهر. وصولا إلى انتقاد الأداءِ السياسي الفلسطيني ان كان بالمفاوضات التي لا نهاية لها، أو حتى بالانقسام الذي وصفته الوثيقة بأنه نكبة أخرى.

فخصوصية الواقع الفلسطيني ووفق ما فندته الوثيقة الغنية بتوصيفاتها وتشريحها لهذا الواقع، يقدم لاهوتا جديداً مقترناً بالتحرر الوطني، حين يصير للظلم شكل عنصري واستئصالي، وهي تلحظ تداعيات الاحتلال وممارسته التي تنتهك الأخلاق الإنسانية لجهة تدمير الإنسان واعتبار ان هذه المهمة تهم الكنيسة. أي انها تطرح ثورة عقائدية في الوقت ذاته، تستند إلى خلفيات لاهوت التحرير في الكنيسة عندما خرجوا عام ١٩٦٨ في كولومبيا بإقرار مفاده: «ان رجال الدين دورهم في العالم أن يخدموه لا أن يحكموه». والذين صاغوا الوثيقة هم على أرض المسيح التي تنوءِ بالاحتلال البغيض. وتجهر بانحياز الكنيسة ضد هذا الشر الإسرائيلي وتدعو لمقاومته، باعتبار الاحتلال شرا والشر يجب أن يقاوم، أي مقاومة الظلم بكل أشكاله وفق وصايا المسيح وتعاليمه وكل بطريقته. وان كان للكنيسة أسلوبها التبشيري بالحياة وليس بالموت فإن للآخرين وللشعب حقاً بالمقاومة بالوسائل الممكنة وان الاحتلال هو بحد ذاته إرهاب دولة.

في أوائل الانتفاضة الكبرى عام ١٩٨٩ قامت حركة لاهوت تحرير فلسطينية على أيدي مجموعة من رجال الدين المسيحيين لدحض المزاعم الصهيونية للكتاب المقدس في عهده القديم من أجل تبرير احتلال فلسطين، وإقامة مؤتمر لهذه الغاية، دعت فيها المسيحيين لتعميق إيمانهم المسيحي عبر الانحياز مع المستضعفين ضد الطغاة.

وما النداءِ الذي توجهت فيه الوثيقة الى كنائس العالم: تعالوا وانظروا. وتنبه من إعطاءِ غطاءِ لاهوتي للظلم الذي يقبع المسيحي والمسلم الفلسطيني فيه وتدعو الجميع بسؤال استفهامي: ان كانوا قادرين على مساعدة الشعب الفلسطيني على استعادة حريته؟ مؤكدة إدانة المعاداة للسامية والعنصرية والاسلاموفوبيا معا. وتختم بأن الله هو العدل.

الانفصام بين طرفي الصراع وهي حقيقة الفرز القائم بمنهج لاهوتي، مثله الاب الثائر «إرنستو كاردينال»، الذي انضم إلى مجموعة «الاحد عشر» المنحازة للجبهة الساندينية وقتها في نيكاراغو، لقد انحاز الكاردينال ضد العدوان الاميركي وخرج من الدين وكنيسة الفقراءِ موقف متجانس يحكمه تصور ثوري متقدم في جبهة «لاهوت التحرير» بأميركا اللاتينية. وفي حوارات مطولة مع الثائر فيدل كاسترو بأنه يريد تأسيس ملكوت الله فوق الثرى اعتبارا ان الدين ثورة والثورة دين العصر، بالانحياز الكامل لمقاومة الامبريالية والعنصرية كأشكال وحشية للشر. وبين ما صرح به البابا بنديكت السادس عشر، قال مؤخرا في خطاب موجه إلى أساقفة البرازيل ان عواقب «لاهوت التحرير» لا تزال مرئية، لأنها قامت على «مبادئ خادعة» ودعت إلى التمرد والانقسام والاختلاف والجريمة والفوضى التي ما زالت آثارها ملموسة لحد الآن.

تماما هو الفرق بين كنائس غربية تبيع ممتلكاتها في الأراضي المقدسة لهثا وراءِ الثروة والمغانم الدنيوية ولا تشعر ان الذي يدنّس هو دينها ووطنها والانسان فيه والكنيسة العربية المتجذرة في أرض المهد حيث أصالة الانتماءِ والهوية.

هم أهل الوصية الصعبة.. ولكنها الوصية التي يحملها أصحابها مكللين بتاج من شوك على صليب من خشب الزيتون العتيق في طريق جلجلة اختلفت معالمه وضاع فيه الرصيف وفاض بدموع وعذابات وبالآلام على مر سنين النكبة.

لا بأس ان كان ثمة طرق شرعية قد جربت، والعالم لا يرى، واسرائيل لا تجزع، وتعرت الشرعية من مصداقيتها، فإن المقاومة الفعالة بوصفها مقاومة وطنية لشعب، لا تلبس بلباس الدين لان الغاية هي تحرير وطن. والوثيقة بحق تعلي من شأن القضية الفلسطينية الى مستوى القضية الانسانية والحضارية، التي تحتاج لسند عالمي يوحد الضمائر، بما يوسع دائرتها إلى مساحات وفضاءِات أوسع، دون ان تتنازل عن وسائلها الذاتية وإرادتها الشعبية وتجميع وسائل القوة المتاحة من حق ووحدة وصمود ومقاومة كطريق لا بد منه للشعوب الضعيفة، وخاصة انه شعب يدافع عن وجوده، ويقدم الغالي والنفيس في سبيل هدف منشود، هو استرداد الأرض والحرية والكرامة والاستقلال.

روائي وفنان تشكيلي فلسطيني

من بينها الروايتان الفلسطينيتان (المتشائل) و(براري الحُمّى)
الغاردين البريطانية تختار أهم عشر روايات عن العالم العربي

اختارت جريدة الغارديـن البريطانية روايـة (الوقائـع الغريبـة فـي اختفاءِ سـعيد أبي النحس المتشائل) للكاتب الفلسـطيني إميـل حبيبـي وروايـة (بـراري الحُمّـى) للشـاعر والروائي الفلسـطيني إبراهيم نصرالله، من بين أهم عشـرة كتـب عبّرت عـن العالم العربي، سواءٍ من تلك التي كتبها كتاب عـرب أو كتاب أجانـب، وكانت هذه الكتـب الوسـيلة الأفضـل للتعبير عن عمـق الحياة الحضاريـة العربية بعيدا عن سطوة الإعلام السائدة اليوم.

وقد اختار القائمة بتكليف من الغارديـن الكاتب الأمريكي مات ريس المولود في ويلز، والذي يعيش في فلسـطين منذ عام ١٩٩٦، مراسـلا لمجلة نيوزويك ومديرا لمكتب مجلة تايم، وهو مؤلف عدد من الروايات البوليسـية الناجحة التي يسـند دور البطولة فيها لمحقق فلسطيني اسمه عمر يوسف، وقد نال عـددا من الجوائـز العالمية عن هذه الروايات، وهو يرى أن أفضل وسـيلة لفهم الفلسـطينيين هـي كتابة أعمال روائية عنهم.

وضمـت القائمـة كذلـك: أحـلام الذئـب للكاتـب الجزائـري محمـد بولسـهول الـذي يوقع رواياته باسـم ياسـمينة خضـرا، ودعونـي أهبـط للكاتـب الأمريكـي بـول بولـز الذي عاش فـي مدينة طنجة المغربية منذ عـام ١٩٤٧. وظـلال الرمـان للكاتب الباكستاني طارق علي، وبين القصرين لنجيب محفـوظ، ومـدن الملح لعبد الرحمن منيف، وعمارة يعقوبيان لعلاءِ الأسـواني، والوقائع الغريبة في اختفاءِ سـعيد أبـي النحس المتشـائل لإميل حبيبـي، وجبـل الزيتون، مـن رباعية الإسكندرية للكاتب البريطاني لورنس داريل، وكتاب الصخـرة: حكاية القرن السابع للقدس لكنعان مكية.

الوقائع الغريبة في اختفاءِ سـعيد أبي النحـس المتشـائل، روايـة سـاخرة يتميز أسـلوبها باختلافه عن الأساليب الروائية التقليدية فإميل حبيبي يمزج بين استلهام التراث العربي من السيرة والمقامـة والأمثال والحكايـات وبين أسـاليب روائيـة حداثويـة ومـا بعد حداثوية متأثرا أيضا بكافكا وسـخريته السوداءِ وكنديد لفولتير وغيرهم.

يقـول الدكتـور فيصـل دراج: أنجز أميـل حبيبـي فـي «المتشـائل» نصاً تلقّـه السـخرية من الألف إلـى الياءِ، مستغرقة الراوي وشخصياته وحاضره وماضيه، نصاً ساخراً إبداعياً يرى إلى وطـن كان يتأهب للرحيـل، ومع أن السـخرية، من حيث هي، فعل هجائي مقاتل، فقـد خلق إميـل حبيبي راوياً يسخر من ذاته ويثير السخرية مكتفياً باحتجاج على وضع مأسـاوي لا سبيل إلى الخروج منه إلا بالتساذج الدفاعي، حيث إيجابية المقهـور المتاحة تكمن في لا إيجابيّته الظاهرية.

أمـا (براري الحُمّى) فقـد أثارت منذ صدورها عام ١٩٨٥ جدلا واسـعا في الأوسـاط الثقافية العربية كواحدة من أبرز روايات ما بعـد الحداثة، وظلت واحدة من الروايات التـي تثير الكثير مـن الاهتمـام وقـد تمت دراسـتها فـي عديد الرسـائل الجامعية العربية والأوروبية والدراسات النقدية.

يقـول الشـاعر والروائـي الإنجليزي جيرمـي ريـد: بـراري الحمـّى هـي الجوابُ العربي عن النفس المنشطرة، مـن خـلال عيـن الـراوي الداخليـة الشديدة الهلوسة. ذلك أن ذهنه قادر على إنشاءِ أهرامات تناطح السماءِ، أو تفجير نبع جارف من سـطح صخري. إنها تـدور حـول الحـدود القصوى، وينبغـي أن تُقرأ من أجل رؤياها التي لا يعلق بها الخوف، ومن أجل اهتمامها بالعقـل بمعزل عن سـواه، ومن أجل اعتقادها المطلق بأن الشعر قادر على أن يغيّر العالم.

فـي حيـن تـرى الدكتـورة سـلمى الخضراءِ الجيوسـي أن براري الحمى مـن أدق التجـارب الجمالية تشـرُّباً لروح الحداثة ، فقد اسـتبطن المؤلف الحداثة استبطاناً كاملاً وكأنه ولِدَ فيها. لقد أنتـج الفن القصصي الفلسـطيني معالجات فريدة لا مثيل لها في الأدب العربي ، ومثال ذلك رواية (المتشائل) ورواية (براري الحمى) .

أما الناقد الإيطالي فليبو لا بورتا فيقول: (قراءِة هذه الرواية تعني وقوعك في أسر الغموض العذب، والفراغ الغامض الذي يتواجد فـي أعماق كل مخلوق إنسـاني، متجاوزا البشـر عابرا أعماق الكائنـات الحية والجمـادات في تلك الصحراءِ.

يذكر أن (براري الحمى) قد صدرت في ثلاث طبعـات بالعربية، وترجمت إلى الإنجليزية والإيطالية والدنمركية واختيـرت قبـل عاميـن كواحدة من أفضل خمـس روايـات ترجمت إلى الدنمركية من آداب أفريقيا وآسـيا واستراليا وأمريكا اللاتينية.

عن الاتحاد - حيفا

السينما تتأمل: صور الوجود ومعضلة الالتباس

ابراهيم نصر الله

حين شرَعتُ في التســعينيات بكتابة بعض الدّراسات عن بعض الأفلام التي أحببتها، كنتُ أعتقد أن هذه الدراسات لن تجـد طريقها إلى المطبعة، فقد كنـتُ أرى في تلك الكتابات معايشــتي الدّاخلية الخاصّة للســينما، ورحيلا في بعـض أجمـل ما تقدّمه مــن جمالٍ متاح، حيــث لم يكن بوســعنا في ذلك الزمــان! أن نُطلَّ على ســينمات العالم المختلفة بيسر، كما يحدث اليوم.وحين تأملت ذات يوم تلـك الكتابات، وتأمّلها معي بعـض الأصدقاء، كان الدافع الأســاس لإصدارها في كتاب أن محورًا ما جمعها، بقصد أو دون قصد؛ وقد أطلقتُ على هذا المحور اسم (هزائم المنتصرين) وظللتُ أهجس به، وأبحث عن تجلياته في أفـلام أخرى، إلى أن تحوّل إلــى عنوان للكتاب الذي صدر فيما بعد.عشـر سنوات مرّت على ذلك الصّدور، ولم أكن أظن أن هناك كتابًا آخر سيتبعه، لكـن ما نظنّه يختلف كثيرًا عما ينمو يومًا بعد يوم ويأخذ شكله ومعناه ومذاقه، ففي الوقت الذي كنت أواصـل قراءاتي لعديـد الأفلام، تبين لــي أن هذه القـراءات تذهب هذه المرّة فــي اتجاه آخر وهو: كيف تأمّلت الســينما الوجود البشري وأسئلته على هذه الأرض وكيف اســتطاعت التعبيــر عن أزمات هــذا الوجود وهي تفتح أفقًا جديدًا وواســعًا يؤاخي بين شــرعية الســؤال وحيرة الإجابة، الإجابة التي ما تلبث أن تتحوّل إلى سؤال.. وهكذا.قبل قرون كثيرة ولِد الأدب، لكن فنّ السينما الفتيّ الذي تجاوز عمره المائــة عام الآن! اســتطاع أن يحتضن، مدعومًا بكل ما توفّره التكنولوجيا له، أسئلة الأدب، وأن يجسدها أمام أعيننا بعبقرية فـذّة وهو يخرجها من الكلمات ومن الخيــال هازمًا خيالنا في أحيــان كثيرة؛ كما لو أن ســيرة التطوّر التكنولوجي هي ســيرة هذا الفن الجديد. وقد استطاع هذا الفن أن يمضي بعيدًا طارحًا رؤاه بفنية عالية وقدرة اســتثنائية على الاســتحواذ على قلوبنا وعقولنا وقد اتسعت أعيننا أمامه دهشة لا تفوقهــا دهشــة أخرى. ليس ثمــة انقطاع هنا بين مشــروع السينما ومشروع الأدب في تأمّلهما لقضايا الحياة والموت، الوجود والعــدم، الجريمة والعقاب، الحب والكراهية، الحرية والعبودية، الحقيقة والخيال، العدالة والظلم، وكل تلك الثنائيات التي طحنت القلب البشري وأشقت الوعي وهي تمضي به في دهاليز لا نهاية لها، وكلما أدرك هذا الوعي ضوءًا انطفأ، وكلما لاحت له واحة تبدّدت كالسراب الذي كان يحتضنها. جاءت السينما لتفكّر وترينا كيف تفكّر، وتسأل وترينا مدى السؤال، وتجيب وترينا دم الإجابة وعبثيتها. لكنها وهي تفعل ذلك ظلّت تتكئ في كثير من مشــاريعها الكبيــرة على الأدب الذي لم يتوقّف تجدّد كثير من أهم أعماله رغــم مرور قرون وقرون على كتابتها، وقد بقيت (مغامــرة العقل الأولى) كمغامرته الثانية والثالثــة والرابعة وإلى ما لا نهايــة، حقلًا خصبًا لتوالد التأملات، فــي كلّ هذه الثنائيات، التي بقدر ما تبدو ذات خطوط واضحــة ونحن ندعوها باســمها، بقدر ما تكمن كينونتها في هشاشــة الحــدود الفاصلة بينهــا، كما لو أنّ فكرة الحــدّ، أو الخطّ الفاصل، ما هي إلا معضلةٌ وهزيمةٌ أولئـك الذين تصوّروا ذات يوم أنهــم حين وضعوها قد ختموا كلَّ قول وبدّدوا كلَّ التباس.في هذه المنطقة التي يذوب فيها الخطّان الفاصلان ويندمجان، أو يذوب الخط الفاصــل، نعيش، ويتســرب طرفا هذه الثنائيــات، الواحد إلى الآخر، لتخلق مســاحة أخرى، هي المســاحة الإنسانية التي يختبر فيها البشــر روحهم ويتأكّــدون من أرضيَّتهم ويعثرون فيها على أخطائهم ومساحات تمرّدهم؛ علاقاتهم بأنفســهم وعلاقاتهم بالآخرين، وعلاقاتهم مع الواضح الذي كلّما اتّضح أصبــح مجهولًا أكثر، ومع المجهول الــذي كلّما أوغل في غموضه لإثبــات حقيقة حضوره أوجد مســاحة أكثر اتســاعًا تتصارع فيها هــذه الثنائيات، وأدواتها البشر هنا، كما تتصارع سكاكين (بورخيس) التي لم تســتطع حســم معركة قديمة ذات يوم بعيد، فعادت لتتقاتل ثانية وتحســم ما ظلّ مُعلّقا منذ ســنوات طويلة، ووســيلتها بشــر جدد، ظنَّ كلّ واحد منهم أنه يريد أن ينتصر على خصمه، جاهلا أن ثمة سكّينا في يده هي التي تريد أن تهزم الســكّين أخرى وهذا كلّ ما في الأمر!!في هذه المساحة تنبت بذرة الشقاء الإنساني، لكن البشر هنا يتســللون إلى داخل أرواحهم بين حين وآخر متناســين الدّور الذي أعدَّته ســكاكين بورخيس لهم وهي تحوّلهم إلــى أذرع مفتولة لا غيــر!! يتســللون ليتأمّلوا وجودهم ومعنى هذا الوجود بالفن والأدب والموســيقى والسينما والفلســفة...ولعلّ مناطــق الالتبــاس التــي تبــدو لوهلة مقتصرةً على الوجود البشــري، ليســت حكــرًا على هذا الوجود حين تتصارع صفات أخرى غير بشرية في مناطق التباس صفاتها، كما لو أن الإنسان الذي يحتل مركز الكون يُضفــي على كل ما له علاقة به بعض ملامحه، أكان ذلك الكائن أقلّ شــأنا أو أرفع بكثير.×××لعل هذه المختارات من الأفلام تشكل جزءًا من فكرة هذا التأمل، وهي أفلام، في معظمهــا متاحة للجميع تقريبًا، وهــذا أمر مهم، لأن الذهــاب لتأمّل أفلام غير متاحة أبــدًا، لن يصل بالقارئ إلى أي شــيء، وعكس ذلك يعنــي أن تتحوّل الكتابة إلى وصف دقيــق لكلمة تفاحة، لا التفاحة ذاتهــا التي عرفناها وتذوقناها وأحسسنا بها.×××إلى فكرة الاختيار يذهب فيلم (أسطورة ١٩٠٠)، وهو بمثابة مديح مرٍّ لكلّ هذا التعدّد الــذي تلقيه الحيــاة أمامنا، طالبة منــا أن نختار من بين كل البلاد بلدًا واحدًا! ومن بين كل النســاء امرأة واحدة! ويغدو المكان أكثر اتســاعًا كلّما ضاق في هذا المنظور، وأكثر ضيقا كلما اتّسع، وتغدو الموسيقى قادرة بمفردها على احتضان كل العوالم، كما لو أن الذي يريد كلّ شيءٍ لن يحصل على أي شيءٍ فعلًا في النهاية، وكما لو أن الذي اختار شــيئًا واحدًا قد فقد كل شيءٍ أيضًا.في فيلم (منصّة الجمال) تبــدو معضلة الكائن كبيرة وهــو يلعب الأدوار، دورًا بعد آخر في مســيرة حياته، بحيــث يختلط (القناع) بالوجه أو يتلاشــى الوجه ويبقى القنــاع) لفرط ما التصقَ المطــاط باللحم، ويمكن أن نرى ذلــك في أفلام أخرى مثل (كاغيموشــا) لكوروســاوا و (دوني براســكو) الذي قام ببطولته آل باتشــينو وجوني ديب و (أرض الخوف) لداوود عبد السيد.كما يمكن أن نتأمل المكان المثال في (الربيــع، الصيف، الخريف، الشــتاء والربيع أيضًا) و (ملقى بعيدًا)، وتلك المســاحة المُربكة ما بين تلك الفراديس وجحيمها، وتلك المقولة الملتبسة المنبثقة من لعنة الوجود في المكان الأمثل: (يوم لعين في الفردوس أم يوم جميل في الجحيــم؟) أو بين (اجتماعية الفرد وفردية المجتمع) وتلــك القدرة الفائقة التي يبديها المجموع للتخفّف بســهولة مــن أيِّ كائن، بمجــرد أن يتوارى، لا تحــت التراب فقط، بــل عن العيــن أيضًا، في حيــن يبدو ذلك الأمــر عقابًــا اســتثنائيًا للكائــن إذا ما وجد نفســه محرومًا من اجتماعيتــه، أو حاضنته الاجتماعية.يمكــن أن نتأمــل (العهد) الذي يقطعه الكائن على نفســه لكــي يصل بهذه النّفس إلــى توازنها، ولكنه لفــرط اندفاعه يتحوّل إلى نقيض لذاته ويغدو العثور على نجاته هو هلاكه المُحتَّم.كما يمكن أن نتأمل المســافة الملتبســة بين الجريمة والعقاب، بين المجرم والبريءِ وعبث القوّة المُطْلقة بالمصائــر، وفكرة العدالة عــن ذاتها وتلك الأسئلة الحارقة التي تبزغ أمامنا ونحن نرى الذين يستحقون الحياة يموتون وأعداءها يعيشــون لينعموا بانتصــارات لا حدود لها. يمكن أن نتأمل آليَّة البشــر أمام إنســانية الآلة، وذلك الجنــون الذي يقود إلى دمار ينتظر العالم على عتبات اليوم التالي. وتلك المسافة الفاصلة بين واقعية الخيال وخيالية الواقــع، أو بيــن جدوى الخيــال ولا جدوى الحقيقة.كمــا يمكــن أن نتأمل فــي النهاية تلك المعضلة الشائكة: حيث لابد من الجنّة الآن، بعــد أن تحوَّلــت الأرض إلى جحيم. أســئلة كثيرة تؤرق هــذه التأملات، ولكن الملاحظة التي لا يســتطيع المرءِ القفز عنها هنا، هي الشــحُّ الشــديد في الأفلام العربية التي تذهب لتأمل هــذه القضايا، ولعلنا هنا لا نعثــر على الكثير، وإذا ما عثرنا على فيلم عربي وابتهجنا به تبين لنا، بعد حين أو قبل حين، أنه (محاورة) مباشرة أو شبه مباشرة لفيلــم عالمي آخر.كنتُ أتمنى أن يضم هذا الكتاب عددًا من التأملات في أفلام عربية، وقد شغلني (أرض الخوف) كثيرًا، لكن عددًا كبيرًا من القراءات تناولته؛ تقاطعت حينًا وتشابهت أحيان كثيرة، بحيث ستبدو الكتابة عنه هنا شبه تكرار لكثير مما كتب في أفضل الأحوال.

مقدمــة الطبعة الثانية من كتاب (صور الوجود/ الســينما تتأمل) للشــاعر والروائي الفلســطيني إبراهيم نصر الله والذي يصدر قريبــا عن الدار العربية للعلوم في بيروت ومنشــورات الاختلاف في الجزائر، ويتنــاول فيه نصرالله حوالي ثلاثين فيلما في علاقتها بالقضايا الإنسانية الكبرى.

ثقافية فلسطينية
http://www.horria.org

نحو عقد عربي من أجل الحياة في القدس

خالد الغول

الجـدل حول مسـتقبل القدس تخطـى الترف الفكـري والتأمل البارد لمعلـم تاريخي أو قصة حضاريـة، ولم يعد قراءِة هادئـة في المحتمل والممكـن. لقد فـاق واقع القدس في سـطوته كل متخيـل، وتجـاوز كل المـداولات البليـدة للمؤسسـات العربية الرسـمية وغير الرسمية، وقفز عن أوهام اسـتعادة المهدوم، واسترداد المنهوب، وسخر من كل الحوارات المبنية على أوهام تأنيب الضمير الكولونيالي.

في ظـل قصور ذاتي تاريخي عربي وإسـلامي كبيـر حيـال القـدس، تحولـت المدينـة بفعل البطـولات الكلامية إلـى قصيـدة، أو لوحة، أو سـيناريو، أو رقصـة، أو نشـيد، أو مقطوعـة موسيقية، أو اسكيتش مسرحي، او بيان ناري، أو رقم مذهل في إحصائية مرعبة، تشكل مجتمعة حـالات فردية تضامنية تعبر عنهـا فئة ممن ما زالوا يتذكرون القدس أو تربطهم بها نوستالجيا سـوق العطارين المعرض للتفريغ من عطوره وبهاراتـه وعطاريه. في حيـن رأى متضامنون آخرون أن تصبح القـدس «رغيفا» أو «كوبونا خيريـا» أو «إفطارا جماعيـا» أو « منحة للحج» أو ما شـابه من مزادات الكرم والنخوة العربية والإسـلامية التي لا تبني أي قيمـة أو فكرة، ولا ترمـم مطبخـاً أو حائطـاً لسـد الريح الهائجة علـى أطفال الحرمـان والشـقاءِ فـي قـدس العروبة والإسلام!

هناك فـرق بين أن تكون القـدس فكرة أو رمـزاً أو حلماً أو مبـاراة فـي البلاغة، وبيـن أن تصبـح تجسـيداً وواقعـاً وحيـاة وتفاصيـل.. وهنـاك فـرق بيـن أن تكـون القـدس فـي القلـب وأطلال المشـاعر، وبيـن أن ترسـخ فـي العقـل وفـي البرنامج وعلى رأس جدول الأعمال..

وهناك فرق بين مـن يريد القدس كي تعيش فيه، ومن يريد القدس كي يعيش فيها. فالقدس كيان حي متدفـق يخنقه الحصار، ويكبله العزل، ويداهمـه البلدوزر المدجج بالخرافة. وبرنامج الإلغـاءِ الواقعي يخطو بثبـات دون كلل أو ملل من جهة، وإستراتيجية الحروب الرمزية تشحذ سيوفها الصدئة بلا طائل من جهة مقابلة.

القدس يا أهل العروبة والإسـلام، ليسـت شأناً فلسـطينياً فحسـب، إنها مسـألة كونية كبرى مختزلة في قصة مدينة،، وكل ما فوقها وتحتها يستنطق التاريخ في حمأة الصراع المحتدم حول حق الوجـود، وصدق الروايـة، وعمق الحضور، ورحابة الامتداد.

القدس، أيها الناس، أمام خيارين: أما أن تحضر كلياً أو أن تغيب تماماً.. وعليها أن تنقش سـفر البقاءِ المتجدد كي لا يقول التاريخ بعد قليل: مر العرب من هنا يوماً ما، أو أذن المسـلمون في مسـجدهم هنا بعد الأصيل ثم غربت شمسهم، أو قرعت الكنيسة جرسها هنا ظهيرة الأمس ثم صمت الرنين.

القدس في العـام ٢٠٢٠ لن تكون القدس التي عرفناها ونعرفها، أو التـي ما زلنا نتلمس بعضاً من ملامحها، بل سـتكون (قدس) أخرى تشبه بيارة كانت لنا من زمان، وقرية قتلها الطاعون، ومينـاءِ جفت ينابيع روحه. وسـنكون أمام طلل نغنيه بصوت لا يشبهنا.

في القـدس صراع مسـتعر مـن أجـل البقاءِ: تاريخياً يكتبون ويختلقون ويصوغون ويحفرون فـي الوعي ذاكرة جديـدة تمحـو ذاكرتنا عنا وذاكرتهـم عـن أنفسـهم حتـى يتخلـق واقع جديد وذاكـرة جديدة. وجغرافياً يسـيطرون على المـكان ويتمددون في البقـاع ويلتهمون الموروث بكل تجلياته قطعة قطعة.

إنهم بذلك يحتلـون التاريخ والجغرافيا ويواصلون مهمتهم التاريخية في إعادة صياغـة التاريخ وإعـادة ترتيب المكان.

ولأن الزمان والمكان لا معنى لهما بدون نـاس يعتلون صهوتهمـا، كان لا بد مـن إتمام المهمة وتفريغ المـكان والزمان من أصحابهما. وهذا ما يجري العمل عليه على قدم وساق إلى أن يشـهد العام ٢٠٢٠ حضوراً محدوداً يرمز لأقليـة عربية فـي القدس لا تزيد نسـبتها عن عشرين بالمائة من حجم السكان.

ليسـت المسـألة مسـألة ديموغرافيا، وحسب، ولا تقـاس هكـذا بالأرقام.. إنها مسـألة حضور التاريـخ والتـراث والحضارة في وعي إنسـاني مهـدد بالاضمحـلال، وموعـود بالخفوت حتى الصمت المطبـق، فيغيب النـاس وتغيب معهم أي منظومة فكرية وقيمية وإبداعية وسلوكية ومعمارية متناغمة تعلـن في تجلياتها عن حياة إنسانية يومية، ظل يشـكل استمرارها ومجرد وجودها خطراً محدقاً بمشروع الاقتلاع،

من ناحيتنا (القدس فـي القلب!)، ومن ناحيتهم (يروشلايم بروش) اروشـليم في الرأس.. في العقل، وفي المخطط الهيكلي للوجود.

ولكـي يكون للقدس ناسـها وبرنامجهـا وألقها وحضورهـا الناصع في العقل قبـل القلب، وفي الجغرافيـا قبـل التاريخ، وفي امتـلاءِ العين قبل تضخم الأذن.. وكي لا تضيع منا فنندبها كما بكى أبـو عبد الله (الصغيـر) الأندلس. فإنه لا بد من أن توضع القدس على رأس جدول الأعمال في كل مكان،وفـي كل منحـى من مناحي الحيـاة إلى أن تهيمن برسـوخ فـي وعي ووجدان وبرامج وأولويات كل الناس في العالم بصفتها مدينة عربية.

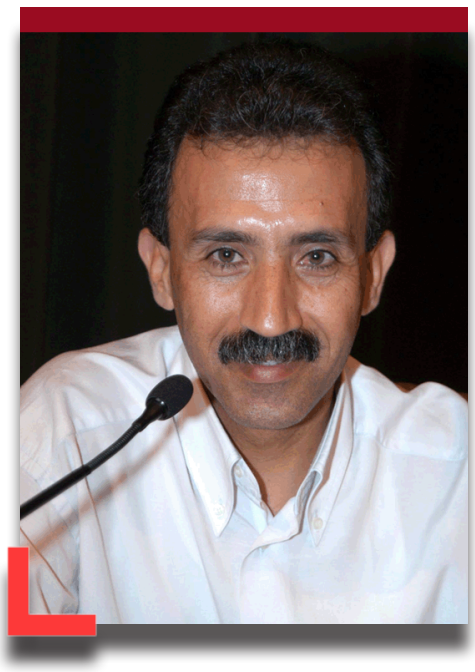

لا يكفي أن نقـول (القدس في خطر) ونمشي، فالسماءِ لا تحمـي الأرض بنـاس لا يحرثونهـا، والـرب يحمي البيت بناس يسـخرهم كي يكونوا حماته الأشداءِ، وكي يكونـوا على قـدر العزائم. وإن مـات أول المسـلمين فـي القـدس فلـن يكونوا جديرين بثالثهـم في مكة.. لا حياة للثالث إن لم تحضر الأولـى. أما المسـيحي فلا مـكان آخر له غير القدس، ومدينـة السـلام هي فقط مدينته.. هي ميلاده وصعوده.

الآن، وبعد أن أسدل الستار على احتفالية القدس عاصمـة الثقافة العربيـة للعـام ٢٠٠٩، وقضي أمرها، فان علينا أن نعتبر نهاية الاحتفالية بداية لقرع جرس الاهتمام الأوسع والأشمل بالقدس، وأن نسـتفيد من هذه التجربة بما سجلت من ايجابيات وسلبيات، وأن نتهيأ للإعلان عن احتفاءِ مختلـف بالقدس وفيها، أكثر رسـوخا وتجذرا وعمقا ورصانة، وأوسع امتداداً وشمولية وافقاً واسـتبصاراً. بحيـث يحكي حكايـة المدينة كل النـاس في كل الـدول العربية والإسـلامية، في البيت والمدرسـة والجامع والكنيسة والمسرح والمقهـى والشـارع والميناءِ والمطـار، وعلى الشاشة والورقة، وفي الليل والنهار، وعند الطفل والشـاب والكهل، والرجل والمرأة، ولدى جميع قوى العمل والإنتـاج، وفي وعي وذاكرة وخيال ووجـدان وضمير كل طبقات وفئات وشـرائح المجتمـع. وبـكل الوسـائل والأدوات الممكنـة ثقافياً وإبداعياً وإعلاميـاً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً....

فلنقرع جـرس العقد الثقافـي والاجتماعي من أجـل القدس، كي يـدوي في كل بـلاد العرب والمسـلمين اعتبـاراً مـن أوائل العـام ٢٠١١ وحتى أواخر العام ٢٠٢٠. ولتكن الأعوام العشرة القادمة أعواماً من أجل الحياة والبقاءِ والوجود في القـدس، تسـترد القـدس فيـه حضورها التاريخي والجغرافي والبشـري، ويشـب لسانها عن الطوق، فتنطق اسـمها العربي البليغ، وتعلي صوتها الحضاري الممتد في كل العصور.

أما كيـف وأين ومن ومتـى... الـخ، فللمبادرة تفاصيلها التي لا بد أن تناقش.

كاتب وناشط ثقافي من فلسطين- القدس

الإتهامات الموجّهة إليّ باطلة تمامًا

د. ريما النجار

×أواسط الشهر الفائت، قررت إدارة الجامعة العربية الأمريكية في جنين فصل رئيسة قسم اللغة الانجليزية د. ريما النجار بدعوى «إساءِتها للدين»، على خلفية تعليم نصوص للكاتبة الايرانية مرَجانة ساترابّي من كتابها «برسيبوليس» الذي يحكي قصتها الشخصية وقصة عائلتها التي كانت ناشطة ضمن المعارضة السياسية والشعبية للشاه، وما تلا ذلك بعد اعتلاءِ الخميني السلطة. وقد تعرّضت د. النجار الى حملة حادة وخطيرة وصلت حد التكفير وما شابه. وفيما يلي ردّ الأستاذة الجامعية، الذي لم يحظَ للأسف بما يلائم من النشر، خلافًا للاتهامات بحقها والتي انتشرت بسرعة ومساحة كبيرتين!

أرى ان الوقت الآن مناسب للرد جملة وتفصيلا على الأتهامات المغرضة التي تعرضت لها. اتهمت باطلاً بالأساءِة الى الذات الإلهية عن طريق توزيع منشورات والقاءِ محاضرات مسيئه للدين وقيل ان إدارة الجامعة قامت بفصلي من عملي وهذه التهم والبيانات خالية من الصحة تماما.الموضوع بكل بساطة،انه وحسب المنهج الدراسي المطلوب في المدخل الى الأدب الأنجليزي يتوجب على الطلاب قراءِة عدد من الكتب باللغة الأنجليزية . وبصفتي استاذة في الجامعة العربية الأمريكية في جنين لماده الأدب الأنجليزي منذ ثلاثه سنوات قمت بانتقاءِ سته نصوص وكان منها كتاب يدعى (The Story of a – ١ PERSEPOLIS : Childhood) وهو رواية بيانية بقلم كاتبة ايرانية تدعى (Marjane Satapi)عن احداث الثوره الايرانية وقد ترجم الكتاب للعربيه في عام ٢٠٠٦ والترجمه صادره عن دار النشر اللبنانيه (La CD- Theque) ومتوفر في المكتبات. يسرد الكتاب القصة عن طريق رسومات صغيرة والحوار في القصه من وجهة نظر بنت صغيرة تتخيل في احدى اللحظات انها تخاطب الله عز وجل ، ويوجد صورة وجه اعتمدت الكاتبة الأيرانية انه وجه الله تعالى، وعندما تنبهتُ لهذا الخطأ قمت بالغاءِ الكتاب من المنهج المقرر واخترت كتابا آخر ليقرأه الطلاب .

ولكن قبل أن تتوضح الأمور قامت مجموعات من الطلبة غير المسؤولة باستغلال الموقف وتأجيج المشاعر بتصوير الأمر وكأنه متعمد لإهانة الذات الإلهية ولأن هذا موضوع خطير وحساس جداً كان من السهل أن يثير الطلاب. وكبرت الإشاعات وتنوعت حتى أن البعض ردد أنني كتبت كتاباً بهذا الموضع الشائن، وكتاباً آخر غير أخلاقي ورسمت رسومات أسوأ من الرسومات الدنماركية، وتم استغلال الموقف من قبل هذه المجموعات وصار منبرًا لبلوغ اهداف سياسية وشخصية، وبعدها تفاقم الوضع وتسارعت الأحداث وكثرت الأشاعات ووزعت المناشيرالتي تحرض ضدي وتتهجم على شخصي وتهدد حياتي.

وحينها ادركت انني لن استطيع متابعة العمل تحت هذه الظروف وقمت بابلاغ رئيس الجامعة برغبتي في الأستقالة ووافق عليها خوفا على سلامتي وقمت بعدها بمغادره جنين .

آثرت في حينها عدم الرد مباشرة على هذه الأتهامات غير الصحيحة وذلك من حرصي على استمرار العملية الأكادمية في الجامعة وعلى سلامه الطلاب و حرم الجامعة.

مما يحز في نفسي ان مجموعة غير مسؤولة من الطلبة نجحت في فعل ما فشلت سلطات الأحتلال بعمله، حيث من المفارقات المهمة التي يجب ان تذكر انه في بدايه هذا العام الدراسي عندما حاولت الدخول الى فلسطين منعتني سلطات الأحتلال من الدخول من مبدا مخططهم بمنع دخول المثقفين لمساعدة الأهل في فلسطسن ، والمعروف ان اسرائيل تخاف من ثقافه الفلسطيني وتحاربها اكثر بكثير من خوفها من اسلحته.

لم استسلم لرغبة الأحتلال وقمت بكل الوسائل المتاحة لي وبمساعده المؤسسات المختصة بمحاربة قرار منع دخولي الى فسطين وفي نهاية الأمر دخلت البلاد وكان هذا الأمر يعتبر انتصارا للتعليم في فلسطين، وما لم تقدر عليه سلطات الأحتلال الأسرائيليه نجحت بعض المجموعات الفلسطينيه بتنفيذه باقتدار وللأسف تم خروجي من فلسطين على يد اهل بلادي وليست السلطات الاسرائيلية.

ولكن لومي وعتبي الأكبر يقع على الصحافة وعلى كيفية تداولها للخبر. وهنا أنا لا أتكلم عن الصحف «الصفراءِ» والمدونات غير المسؤولة التي تهول الأخبار لتزيد من انتشارها ومبيعاتها، بل أتحدث عن صحف عريقة و بعض وكالات الأنباءِ وغيرها من التي تناقلت الخبر استناداً على ما ورد في مناشير المجموعات الطلابية التي أثارت الموضوع.

فقد تم نشر الخبر دون ان يكلف اي صحفي نفسه البحث عن خلفيه الموضوع وسماع وجهه نظري. لم يحاول اي صحفي البحث عن خلفيتي او عن الدوافع التي قد تكمن وراءِ مثل هذا الخبر المدسوس، و كان من السهل الأتصال بي فعنواني الألكتروني وحتى رقم هاتفي متوفر لمن يريد على موقع الجامعة وكان لديّ ايضا مدونة الكترونية للمساق وقد قام الكثير من الطلبة والزملاءِ والمهتمين بالأتصال بي للأستفسار وقمت بالرد عليهم والأجابة على اسئلتهم ولكن لم يقم اي صحفي بهذا.

عدم المهنية يؤدي الى فقدان المصداقية ومسؤولية الصحفي ان يتقصى الخبر عندما يكتب عنوان كبير يدعي انني فصلت من منصبي في الجامعة لأنني تعديت على الذات الالهية ليس فقط يشهر بي وبعائلتي ويساهم بالظلم الواقع علي ويهدد حياتي، بل أيضا ينعكس سلبا على مصداقيه الأنباءِ التي تخص فلسطين والأحتلال.

وهنا اود ان اشكر الطلبه والزملاءِ اللذين استنكروا ما حصل لي وكتبوا رسائل دعم وتاييد وأريد أن أشكرعائلتي لمساندتهم لي ودعمي.

أكاديمية فلسطينية

همسات الشرفات الغامضة

هشام نفاع

خـفّ عناقهما بوتيرة بطءِ اختفاءِ حبات العرق التي كانت حتى اللحظة القريبة تكسـو الجسـدين القريبين. ارتخت الكلمات والأصابع، سرت فيها بوادر لذّة الخدر وتكاسلت الأيدي. ابتعدا قليلا كلّ مع جسده حتى راح كل منهما في اغفاءِته.

في لحظة ما زارها الحلم.

رأت فيما ترى النائمة أنها دخلت مدينة برونزيّة من بوابة عالية في خلال سـور حجريّ شـاهق لا ترى آخره. عيناها تطوفان في المدى كأنّما وحيدتين داخل أرجاءٍ واسـعة اختلط فيها الشـجر بجـداول ماءٍ وزهر. من الشـرفات العاليـة المطلّة على الدروب الضيقة المرصوفة، كان يُسـمع ما يشـبه موسـيقى وهمهمات بشرية خافتة مرحة، وأخرى شـبقة. لم تر أيّ وجه. كانت تطوف وتطوف فتزداد سعادة، كتلك التي تراود فتاة خضراءِ العين على حدود العشق الأول بين الطفولة والصّبا.

حيـن فتحت عينيها كان شـيءٍ كالرائحة المحروقة العذبة يدهش أنفاسـها. لهثتْ. فتشـت عنه بنظرها وأناملها معًا. كان لا يزال نائمًا بجانبها. تحسست خصلاته السوداءِ وظهره، برفق، محاذرة أن توقظه. قامت من السـرير الى الشـرفة الملاصقة للمطبخ. كانت ذرى الشـجر تتمايل برقة وحدّة المراهقات. عاودتها أصوات الشرفات الغامضة. إبتسمت، وفي داخلها تحرّك خيط خجول من التحسّر الخفيف على مغادرة مدينة الحلم، قسرًا.

في مسـاءِ ذلك اليوم حدّثته عن حلمهـا. كان صوتها يتراوح بين نغمات مرحة وأخرى شبقة. عانقها وظلّ صامتًا.

في تلك الليلة تكرّر الحلم نفسه.

ثمّ عاودها في الليلة التالية.

حيـن حدثته عنه هذه المرة ظلّ على مقربة منها. لم يعانقها. فجأة قال:

خذيني الى حلمك.

ابتسمتْ بشفتين منفرجتين على تماسّ الرغبة بالتردّد.

«ولكن كيف؟».

«لا أدري. دعيني أرافقك الى مدينتك البرونزية».

كان لهاثهما يملأ فضاءِ السرير ببخار لافح. جسداهما يستعيدان حدودهما المتداخلة داخل انصياع اللذة للذة. «سـننام متعانقين الليلة. لن أتركَكَ. سآخذكَ معي الى حلمي».

حملتها الغفوة الأولى الى مشـارف السـور. تفقدته ولـم تره فعادت الى العناق الواعد.

دخلت سرّ النوم ثانية.

عادت.

دخلت معه البوابة، وفجأة لم تعد تحسّ براحتها في راحته.

قفلت راجعة الى السـرير. غفت قليلا الى أن رأت نفسـها تحت شـرفة تتناثر منها أصوات اللـذّة كثلج دافئ. وخافت أكثر حين بحثت عنه فلم تره.

لملمـت حلمها وخرجت الى يقظـة منهكة. كانت أنفاسـه نائمة بوتيرة اليقظة.

بعد أرق طويل، خرجت حافية الى حلمها. وقفت تحت أقواس بيت تطير منه مقامات عجم فرحة نحو غيوم على شكل عصافير وفراشات ربيعية. تحسسـت أناملها. كانت راحتها خاوية، وشـعرت كأنمـا تعبًا خفيًا يقبض عليها. ركضت لاهثة على خط الزمن نحو السرير، هدهدته، هزته، نادته، صاحتْ، صرختْ، بكتْ، لكنه لم يبرح أحلامه. اسـتجدت إغفاءِتها، نادتها، صاحتْ، صرختْ، بكتْ، لكن سـرعان ما حملهـا الحلم عميقًا في المدينة البرونزية. وجدت نفسـها تطلّ على نافورة خمر رمّانيّ تحيطها أجسـاد برونزية راقصة. كانت تنسـجم كخصلة في جديلة ثخينة راحت تشـدّها داخلها. دبّ فيها رعب أزرق. رأت الفجر يهاجمها. تمسّكت بغيمة قريبة وأطلقت جسدها وجاهدت مترنّحة عائدة اليه. كانت تلهث حين شـمّت أنفاسـه المنتظمة. غمرت رأسها بوسـادة في محاولة لإخراج أصوات البرونز من مسامعها ولم تدر كيف غفت ولا كيف استفاقت.

بين المنزلتين لم تميّز بين النوم وبين الحلم.

ممددة في عريها البرّاق، تحسسـت بطنها وأسفل صدرها. كان شيءٍ كالدفءِ الرطب يكسوها. بدأت بسـمة تسـري في أناملها وشـعرت بها كمسّ من ضوءٍ يملأ دمها قبل أن ترتسـم على شفتيها. تحسست شفتيها بكتفه فاحتضنت جفونها عينيها بإغماضة عذبة.

– حبيبتي – قال من عمق النوم.

– تعال.

احتواها بنظرة باتسـاع السـماءِ وشـعرت أنها عصفور صغير في حقل لا ينتهـي حتى عند الأفق. رفـرف العصفور بجناحيه، طار وحلّق وارتفع ونزل وشـق دروب الهواءِ كالسـهم وأبطأ وانطلق ثم انقضّ على الأفق فقطع خيطه وراح الحقل ينسـكب خلفه في قعر سـحيق حاملا معه الشـجر والزهور وحجارة برونزية اللون. شعرت بأنها تنزلق. امتلأت بخوف بارد واندفعت منها صرخات كحد السكين وغلبها عقلها حين راح يتخيّل شكل الموت الذي سيتلقفها بعد قليل قبل أن تحتضنها ذراعـان وتعيـدا إليها الشـعور بالثبات. فتحـت عينيها وأرخت رأسـها على ذراعـه. كانت بلون البرونز.

– أرجوك، لا تغمرني بنظرتك مرة أخرى. أخشى الضياع.

– كم عشقتك الليلة.

تنبّهتْ..

– ولكن من أنت؟

– أأنت بخير؟

– من أنت؟

بكتْ.

صمَتَ. وألقى بنظرته على صدره خوفًا عليها.

مدينة البرونز لا تنام إلا عند الفجر. بالأحرى قبل أن ينبلج بلحظات. تنام الى أن تتوسّط الشمس السماءِ. تجمّل نفسها وترتشف نبيذ العصر وتستعدّ لحفل الليل. ربما أكلت تفاحة أو حبتيّ زيتون أو خبزًا قليلا موشّحًا بالزيت الصوريّ. قد تقرأ قصيدة أو اثنتين، أو صفحات بطيئة من أحد كتب الحكماءِ. لكنها، مؤكدًا، سـتمنح نفسها سـويعة من التأمل وتعيّر نبضها على وقع دبيب النمل. هنا تخفت العصافير من صوت غنائها وتحذّر الشجرات أوراقها من الإسراف في مداعبة الريح، فيكاد حفيفها لا يُسمع. حتى أسماك النهر تغيّر من عاداتها حينئذ فتقف وسط الماءِ، لا فوق ولا تحت، «لا سـعيدة ولا حزينة». حين تروح مدينة البرونز في سويعات تأملها، ينجح الكون في إقناع قوانين المادة بأن من واجبها التكيّف والامتناع عن التكلّف العنيد، فتتغيّر وتيرة الأشـياءِ كأنما عائدة الى ما قبل لحظة بدءِ عصر الصّخب.

أحدهم تعمّق ففاق تأمله حدود المدينة. سار بصره بخفة قطّ شوارع قاطعًا الدروب وانحناءاتها، متسللا بين جذوع الشجر، متسلقًا الجدران حتى اعتلى الأسوار وسالً منها خارجها، فاخترق الحلم وقال ممتلئًا بما يشبه اليقظة:

«الكون يتمدّد. أي أن هذا الفراغ السـحيق، بما فيه من كواكب ونيازك ومواد تائهة، يكبر، يتّسـع ويمتلـئ أكثر. ولكـن كيف، أين يذهب، ما الذي يقضمه وهو يتمدد وما الذي يُضاف اليه مما لم يكـن فيه. فلو لم يكن وصار، سـيعني ذلك أن هناك ما هـو غير موجود صار فجأة موجودًا. ولو كان موجـودًا وانضم الى الكون فالنتيجة أن هناك كونا آخر. ولكن لا يمكن وجود كونين، لأن ما يعتبر خارج الكون سيظلّ جزءًا من الكون».

وقعـت كلماته على مسـتيقظ وحيد لم ينم منذ ليلة. هزّته كلمـات الحلم، نظر حوله ثم عاد الى كتابه فدبّ فيه نعاس مؤجّل قذفه في عمق النوم. زاره الحلم فوجد نفسـه في حضرة برونزية وشعر بأنه يعرف المكان. على مقربة منه رأى امرأة تشبه حبيبته. حاول الاقتراب منها لكن الحلم دفعه خلف أسوار البرونز.

هـي كانت لا تزال في بكاءٍ خافت. كان داخلها يفيض بارتبـاك واضح: لقد ضيّعت الحدود. كانت متيقنة من أنها تحبه، هو المستلقي الى جانبها الآن. لكنه ليس «هو». ليس حبيبها الذي حملته معها الى حلمها. أين هو؟

– من أنت؟ – كررتْ.

شعر هذه المرة بما يشبه المهانة. قام بصمت، ومضى. نادته، صرختْ لكنه اختفى.

فتحت عينيها فشمّت رائحة غرفتها. . فتشت عنه بنظرها وأناملها معًا. كان نائمًا بجانبها. تحسست

خصلاته السـوداءِ وظهره برفق، محاذرة أن توقظه. قامت من السـرير الى الشـرفة الملاصقة للمطبخ. كانت ذرى الشـجر تتمايل برقة وحدّة المراهقات. عاودتها أصوات الشـرفات الغامضة. وامتلأت بالطمأنينة على مغادرة مدينة الحلم، والعودة. لكن خيطًا من الخوف سال على ظهرها: هل سأعود هناك ثانية؟

– أتخيّل أني رأيتكِ في الحلم الليلة. لكنه اختفى بصورة خاطفة– قال لها من السرير.

هذه المرة لم تحكِ له عن حلمها. شعرت بالضعف، وبشيءٍ يشابه الخيانة. وخافت أكثر.

أضاف أحدهم رسالة للقصة. هويّته مجهولة. قد يكون فتى اليقظة، ولربّما هو فتى الحلم:

«بدقّة حلول اللحظة على اللحظة تلوح فيّ ملامحُ نفسي، وكانطباق العين على الصورة أتيقّنها.

ثمة فراغ لا يخيف في ثناياها، لعلّه من كثرة الاستخدام، فالأشياءِ تبلى كلما حالفها طول البقاءِ.

ها هي

نفسٌ لا علاقة لله فيها، يجدر القول، تخالف قوانين حفظ المادة وتتلاشـى فيها ملامح حسبتها مرة موشّاة بالخلود

ها هي

من لا شيءٍ انبثقت، نعم، لكنها تفنى، جزئيًا على الأقل، وهذا كاف لانعتاقها من سطوة الفيزياءِ وإن كان ذلك لا يحمل الكثير من البشرى.

ها هي

لا تجد سـببًا للاحتفال بالتحرّر فلا ترفع أعلاما ملونة، لا تحشـد حناجر الأطفال لتشـييد أيّ نشيد ولا تصفّ التنابلَ ليقرضوا فيها بأسـنانهم فضة الكلام، بل تتمّم جميع المراسـيم المنضبطة، تزجر انفلاتات شعرها، تبتلع ثقل الربطات على الأعناق وتستعد لمصافحة قوالب الثلج كي تليق الجنازة بكل هذا الفراغ.

عيناك مدىً تزفر منه روحي وتطير كعصفور يتكوّر على لؤلؤتيهما السّوداوين.

لشـدَّة انهماكي في إنهاكي لا ألحظ اتساع بيدر الدفءِ بين نهديك (لاحقًا سأصلّي في «باخوس»: آه لو ارتاحت دواخلي لأتدفّأكِ).

مع ذلك، كم كنت محظوظًا حين أيقظتْ أناملك في راحتي شغبَ الشغف وبدايات شهوة لاسعة سرعان ما داسها الضجيج، بالضبط كما وقع للحيّة في قديم الأسفار.

في غرفة البرد الآن لا أشـعر بشـيءٍ. وأكثر المحزن في الأمر أن ذاكرتي تعجز حتى عن الإتيان بلون رائحتك. بعد قليل سأنام ولن أحلم. سأطرد من خيالي جميع دواعي الفرح. لأن هذا التعب بحاجة الى راحة منزّهة حتى عن بهجة الفرح بكِ».

ومرّة أخرى شعرتْ بالضعف، وبشيءٍ يشابه الخيانة. وخافت أكثر.

كاتب من فلسطين– حيفا

خاص رمان - من أحمد دغلس

مهرجان رام الله للرقص المعاصر